**العلاقات بين دول الشرق الأوسط في ظل التغيرات الإقليمية والدولية المعاصرة**

* **أ. د. ستار نوري العبودي**

**العراق - جامعة بابل**

**Abstract**

المقدمة

على الرغم من ان اصطلاح (الشرق الأوسط)، او المصطلحات الأخرى السابقة القريبة او المرادفة او المتداخلة معه بكل مسمياتها " الشرق القريب، الأقصى، الأدنى،... " وصولا الى ما سمىّ اليوم بـ " الشرق الأوسط الجديد " ، هي اصطلاحات سياسية بامتياز كما سيتبين لنا ذلك بوضوح خلال الصفحات القادمة، إلا إن التسميات المذكورة غالبا ما رسمتها مصالح وسياسات الدول الاستعمارية وفق مخططات إستراتيجية او تكتيكية في المنطقة.. وهي مخططات ذكية، لم تنطلق من فراغ خاصة في المرحل الأولى لظهور المصطلح أيام حكم الدولة الإسلامية (العثمانية) في القرن التاسع عشر، او المراحل السابقة لها حيث كان هنالك نظام سياسي إسلامي موحد يجمع معظم شعوب وحضارات المنطقة الإسلامية المتفاعلة، وخاصة أيام حكم الدولة الأموية او العباسية، والتي شكل سدا منيعا حيال بقية الأنظمة الغربية الأخرى.. وبتفكيك ذلك النظام الإسلامي شبه الكوني الكبير وقيام الدول والكيانات الجديدة تحت مسميات أيديولوجية جديدة (قومية، وطنية، طائفية،...) بخطط وأدوات وأجندة خارجية، تجعلها تختلف وتتصارع وتتقاتل فيما بينها بحيث تكون الغلبة دائما لغير مصلحتها مجتمعة .

يحاول بحثنا هذا دراسة مفهوم الشرق الأوسط ومديات العلاقة بين مكونات شعوبه الأساسية (العرب والأكراد والأتراك والفرس وبقية الشعوب الأخرى المتعايشة مع تلك الشعوب) ، من خلال دراسة نماذج من العلاقات بين ابرز الدول والأنظمة السياسية القائمة حاليا من خلال (( العلاقات العربية – العربية، والعلاقات العربية – التركية، والعلاقات التركية – الايرانية))..

اعتمد البحث على مصادر متنوعة، اكاديمة سواء كانت عربية او تركية او ايرانية او غيرها من المصادر الأوربية والأمريكية .. وانتهى البحث الى خاتمة تمثل خلاصة ما توصل اليه البحث من استنتاجات يمكن عدها بمثابة توصايات خاصة بالبحث يمكن ان تفيد الساسة وصناع القرار في هذه الدول .

أولا: المدلول التاريخي والسياسي لمفهوم الشرق الأوسط :

يمكن القول أن مفهوم أو اصطلاح (الشرق الأوسط)، من بين أكثر الاصطلاحات السياسية والجغرافية غموضا، ويبدو لنا ان حقيقة هذا المفهوم أو الاصطلاح والهدف الحقيقي من وراء وجوده، كان مفهوما مكرسا لأهداف سياسية بالدرجة الأساس؟! لأنه استخدم وما زال يستخدم يوميا على نطاق واسع في توصيف الأحداث السياسية والعسكرية والتاريخية، وبخاصة من قبل الولايات المتحدة ودول أوربا، استخدما متنوعا حتى أصبح مفهوما هلاميـــا ، قابلا للتضييق والتوسيع بحسب مصلحة قائليه ؟! فما هي حقيقة مفهــــــوم أو اصطــــلاح (الشرق الأوسط) ؟ متى طرح ؟ ومن الذي طرحه؟، لماذا وأين ؟؟.. هذه الأسئلة وغيرها لابد من معرفتيها قبل أن نعد ذلك حقيقة علمية لابد من الاستسلام لها، لاسيما وان هذا الاصطلاح يمس حياة ومصالح دول وشعوب كثيرة وخاصة شعوب العالم الإسلامي، او كما يرى احد أستاذتنا الكبار، بالقول لا بد من أن نسبر غور الجانب العلمي والمنطقي للموضوع علنا، وذلك واحدا من واجبات الباحث العلمي في حقول العلوم السياسية او التاريخية او الجغرافية ([[1]](#footnote-1)).

وربما كان من المفيد التذكير هنا أيضا إلى أن مصطلحات (الشرق) و(الغرب) و(الشرق الأدنى والأوسط والأقصى) كمفاهيم سياسية وحضارية، كانت قد ظهرت نتيجة عوامل مختلفة على مر التاريخ، وهي مصطلحات ذات مدلولات مجازية أكثر مما هي واقعية، لان الإغريق والرومان في التاريخ القديم هم أول من ابتدعوا تسميات (الشرق والغرب)، كمفهومين حضاريين متميزين، فقد عد الإغريق أنفسهم غربيين، في حين عدو الإيرانيين شرقيين، وعليه عدو كل من وقع شرق بلادهم شرقيا ومن وقع الى غرب بلادهم غربيا، ومع التوسع الإغريقي لما قبل الميلاد في الأصقاع الآسيوية والأفريقية، فقد ذلك الاصطلاح معناه المجازي لديهم.. وفي العصر الوسيط، كان الشرق عند الأوربيين، يعني آسيا وشمال إفريقيا، وأحيانا جزء من جنوب غربي أوربا (حضارة الأندلس) وأقطار من أوربا الشرقية التي خضعت للسيادة العثمانية ، ويتبين لنا من ذلك الفهم الأوربي أساسا، أن تصنيف (الشرق والغرب) قام على أساس أن المناطق الخاضعة إلى سيطرة او نفوذ الإمبراطورية الرومانية المقدسة تقع ضمن الغرب وبخلاف ذلك فان المناطق خارج تلك السيطرة هي في الشرق قائم([[2]](#footnote-2))، أو بمعنى أدق فان ذلك التصنيف قام على أساس سياسي- ديني – حضاري بالدرجة الأساس.

يستعمل هذا الاصطلاح للإشارة للدول والحضارات الموجودة في المنطقة الجغرافية المسماة في عهد الاكتشافات الجغرافية من قبل المكتشفين الجغرافيين بالعالم القديم، وهي مهد الحضارات الإنسانية وكذلك مهد جميع الديانات السماوية ([[3]](#footnote-3)).

وهنالك من رأى إن اصطلاح ( الشرق الأوسط ) كانت قد تمت صناعته حديثا من قبل [مكتب الهند](http://www.marefa.org/index.php?title=%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF&action=edit&redlink=1) البريطاني سنة 1850 ثم أصبح أكثر استعمالا عندما استخدمه الاستراتيجي البحــــــــري [الأمريكي](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9)) [ألفريد ثاير ماهان](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A3%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D8%AB%D8%A7%D9%8A%D8%B1_%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%A7%D9%86) (خلال تلك المرحلة ، فقد أطلق على المنطقة المحيطة بالخليج العربي اسم ( الشرق الأوسط) , وعدها بعد [قناة السويس](http://www.marefa.org/index.php/%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%B3)، أهم ممر يجب أن تسيطر عليه بريطانيا لتمنع الروس من التقدم نحو [الهند](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A)، وقد استخدم ماهان التعبير لأول مرة في مقالة: " The Persian Gulf and : International Relations," المنشور في سبتمبر/ أيلول 1902 في [National Review](http://www.marefa.org/index.php?title=National_Review_%28London%29&action=edit&redlink=1)، الدورية البريطانية)[[4]](#footnote-4)) .وحمل كتاب "هل ثمة ما يدعى الشرق الأوسط ؟ تطور المفهوم الجيوسياسي" حزمة من التساؤلات استهلها "مايكل ايه بونيه" بخصوص النشأة الجيوسياسية لما يطلق عليه (الشرق الأوسط)، والمغزى من وراء تعامل الباحثين والمجتمع السياسي مع الشرق الأوسط على إنه منطقة وكتلة واحدة، وتفسيرهم دينامياته السياسية وفق ذلك التصور؟ ثم انتقل الكاتب إلى التساؤل ما إن كانت شمال إفريقيا تعد فعليا جزء من الشرق الأوسط) ام لا ([[5]](#footnote-5)) ؟؟

وهنالك من رأى ، ان تغلغل النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط عن طريق البنود الأربعة عشر للرئيس الأمريكي (ودرو ولسن) والتي خدع العديد من السياسيين والمؤرخين فيها، وعلى الرغم من ان مصطفى كمال أتاتورك واحدا من بين زعماء الشرق القلائل جدا الذين أدركوا الأهداف الاستعمارية لها، كان هناك من أنصاره من خدعتهم تلك المبادئ ([[6]](#footnote-6)).

ونحن هنا لا نريد ان نخوض كثيرا في المعاني والدلالات لمفهوم (الشرق الأوسط)، التي تناولتها العديد من الدراسات السياسية والجغرافية والتاريخية، والتي أدت الى صناعة مفهوم سياسي لا جغرافي بالدرجة الأساس.

ثانيا: العلاقات العربية – العربية: العلاقات (العراقية – الخليجية) .. انموجا

البحث في تاريخ العلاقات العربية – العربية، بشكل عام، والعراقية – الخليجية بشكل خاص، غالبا ما ينتهي الى حقيقة مفادها عمق العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بين سكان منطقة الخليج العربي ككل ومنها العراق، ليس في مراحل التاريخ المعاصر او الحديث فقط، وانما في جميع مراحل التاريخ الإسلامي والعصور التاريخية القديمة، وهذه العلاقات وان كانت قد خضعت أحيانا لظاهرتي المد والجزر في ظل سياسات (التعاون او التنافس او الصراع) التي مارسها الحكام هنا وهناك او بفعل تأثير القوى الأجنبية الطامعة او المتنفذة او المحتلة، الا أنها استمرت بحكم طبيعة جملة عوامل أساسية وعوامل مساعدة أخرى، يأتي في مقدمتها عوامل الجغرافية والتاريخ والأمن والمصالح الاقتصادية المشترك وغير ذلك([[7]](#footnote-7)).

شكلت منطقة الخليج (العربي – الفارسي) ومازالت تشكل حتى اليوم أهمية إستراتيجية عالمية لأنها ، ".... تشكل ملتقى ثلاث قارات وثلاث حضارات وثلاث ثقافات.... وهي منطقة، بالغة الخطورة على الاستقرار الإقليمي والأمن الاقتصادي العالمي" حسب وصف وزير الخارجية الأمريكية الأسبق جيمس بيكر([[8]](#footnote-8)) . ولذلك حاولت مختلف القوى العالمية السيطرة والنفوذ على المنطقة، ومن اجل تحقيق ذلك من قبل القوى الدولية الكبرى، عملت تلك القوى بشكل دائم على تفتيت اي عمل قد يفضي الى وحدة او تعاون دول المنطقة الخليجية، لاسيما العربية منها او الإسلامية كذلك، لان ذلك سيكون سببا لتقليص فرص استحواذ القوى الأجنبية الطامعة ([[9]](#footnote-9)). ومما يؤكد ذلك، الحقائق التاريخية في مختلف العصور، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، السياسية التي اتبعتها السياسة الاستعمارية البريطانية في الخليج خلال العصر الحديث او المعاصر، فقد مارست بريطانيا طوال مراحل احتلالها للمنطقة ما سمي (بسياسة الباب المغلق) إزاء أبناء الأقطار العربية التي تناقضت مصالحها معها ومنهم العراق، ففي الوقت الذي كانت فيه تشجع الهجرة الأجنبية الى بلدان الخليج العربي، قامت إدارتها باستخدام الأجانب في الوظائف والمراكز الحكومية ([[10]](#footnote-10)). وتلك الحقيقة يجب ان لا يُغيب عن أنظار ساسة المنطقة، ومن الحقائق السياسية المهمة الأخرى التي مارسها الساسة الغربيون ككل في المنطقة أيضا، هي سياسية خلق أوهام ومخاوف دائمة لقادة وشعوب المنطقة، ربما بدافع ابتزاز تلك الدول وتأكيد الارتهان بإرادتهم السياسية، ولذلك غالبا ما روجت تلك القوى الدولية لـ(عدو وهمي)، يشكل خطرا على العالم وعلى المنطقة، وذلك يستدعي من دول المنطقة التعاون مع دول الغرب ضد هذا العدو (الوهمي)، ولابد من تصديق كل ما يطرحه الغرب الأوربي والأمريكي، وبما يتوافق مع مصالح الدول الغربية لا مصالح الدول الخليجية، فتارة تمثل هذا العدو (بالخطر الشيوعي)، او(الخطر العراقي)، او(محور الشر) او (الإرهاب) او (الخطر النووي الايراني)، وهلم وجر...، وغالبا ما قادت تلك الأوهام دول المنطقة الى نزعة التسلح لمواجهة تلك الأخطار المحدقة بالمنطقة، فتم شراء المزيد من الأسلحة لمواجهة احتمالات تلك الأخطار؟؟!.

والمراجعة السريعة في تاريخ المنطقة المعاصر، تؤشر لنا بعض الحقائق المهمة ومنها، ان العلاقات العراقية الخليجية، او العربية – الخليجية بشكل عام، كانت قد خضعت الى ظاهرة المد والجزر، نتيجة لعدة أسباب داخلية منها وخارجية، ففي المجال الداخلي، أثرت الخلافات بين الأسر الحاكمة في معظم دول الخليج العربي، في طبيعة العلاقات بين الدول الخليجية، فبعد ان تحول معظم شيوخ القبائل في منطقة الخليج العربي الى رؤساء دول حديثة بفعل او بتأثر من العوامل السياسية والاقتصادية، ولاسيما بعد اكتشاف النفط في مناطق عديدة من الخليج العربي على نطاق واسع(10). وانعكست الخلافات الأسرية او القبلية السابقة بين الحكام على دولهم المعاصرة، ومن ذلك مثلا الخلاف بين الأسرة الهاشمية الحاكمة في العراق وشرق الأردن، والأسرة السعودية الحاكمة في (نجد) قبل تأسيس المملكة العربية السعودية في 18 أيلول سنة 1932 ([[11]](#footnote-11))، او الخلاف بين آل الصباح وآل سعود خلال السنوات (1913 - 1920)([[12]](#footnote-12)).

وفي التاريخ الحديث والمعاصر، غالبا ما وضع العراق في دائرة التخويف أمام قادة الدول الخليجية الأخرى، ولاسيما منذ 14 تموز 1958 وخاصة بعد اصطفاف العراق مع سياسات مصر القومية او الاتحاد السوفيتي السابق ومجموعة الدول الاشتراكية الأخرى (حلف وارشو)، وقد لاحظ احد الكتاب العرب ان الاحتلال الأجنبي (الأوربي او الأمريكي) للعراق في التاريخ المعاصر دخل العراق عن طريق الخليج العربي([[13]](#footnote-13))، ففي الحرب العالمية الأولى جرى احتلال العراق، من خلال القوة البريطانية (فرقة بونا)، تحت أمرة اللواء (و. س. ديلامين)، والتي تجمعت في البحرين ومنها أبحرت تلك القوة الى احتلال البصرة في السادس من تشرين الثاني سنة 1914([[14]](#footnote-14))، كما استخدمت مياه الخليج والأراضي الكويتية والسعودية، والقواعد العسكرية في قطر والبحرين. فضلا عن الأراضي السعودية([[15]](#footnote-15))، لأغراض الأعمال العسكرية الأمريكية والبريطانية وغيريهما من الدول المشاركة في حرب الخليج الثانية، بعد غزو القوات العراقية للكويت سنة 1991، بل وقدمت الدول الخليجية مبالغ طائلة الى الولايات المتحدة لتغطية كلف الحرب على العراق، حتى بلغت المبالغ المدفوعة للولايات المتحدة 30 مليار دولار، موزعة بين السعودية والكويت([[16]](#footnote-16)).

وقبل الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003، استخدمت الأراضي القطرية، للأعمال المخابراتية ([[17]](#footnote-17)) كما استخدمت مياه الخليج والأراضي الكويتية والسعودية، والقواعد العسكرية في قطر والبحرين مرة أخرى أيضا، لاحتلال العراق في آذار- نيسان 2003.

وبعد الاحتلال وتغير النظام السياسي في العراق في 9 نيسان سنة 2003 ولغاية سنة 2007، لم يحصل تطور كبير في العلاقات العراقية الخليجية، على الرغم من قرارات القمم العربية الأخيرة في (تونس 2004 والجزائر 2005 والخرطوم 2006) والتي طالبت الدول العربية بفتح بعثتها وسفاراتها في بغداد، الا ذلك كان قد تعثر لعدة أسباب سياسية وأمنية ([[18]](#footnote-18)).

كما ان ملف الديون العراقية، كان قد تعثر هو الأخر، ومع ان العراق كان قد دخل مفاوضات مع العديد من الدول الخليجية التي لم تسقط الديون العراقية، لأسباب سياسية في معظم الأحيان ولكن بحجج قانونية، ولاسيما مع العربية السعودية والكويت وقطر، للإقتداء بما قامت به دولة الأمارات العربية بإسقاط كافة الديون المترتبة على العراق، ومع ان دول الخليج لم تطالب بتلك الديون، الا انها من الناحية القانونية ما زالت بذمة العراق، لاسيما وان دولا أجنبية كثيرة، وفق آلية نادي باريس أسقطت 80%، من الديون وبعضها أكثر من ذلك، فقد ألغت روسيا ديوانه الكبيرة او الهائلة على حد تعبير وزير الخارجية.. كما ان موضوع التعويضات التي اقرها مجلس الأمن الدولي للكويت على العراق، خفضت من (30% الى 25% الى 5% )، الا ان العراق ظل يفاوض لتخفيض تلك النسبة ([[19]](#footnote-19)). ولكن الملفت للنظر ان عددا من النواب في مجلس الأمة الكويتي، كان متشددا في إسقاط الديون العراقية، فررد بعضهم مفردات حادة من مثل ((خط احمر)) على إسقاط تلك الديون([[20]](#footnote-20))، وفي الوقت الحاضر تثار بين الحين والحين مخاطر الفتنة الطائفية والتخوين من هذا الطرف او ذاك في المنطقة ككل .

من خلال ذلك له يتبين لنا، في طبيعة العلاقات (العراقية - الخليجية)، او (الخليجيـة - الخليجية) مجتمعة، يمكننا ان نؤشر جملة من المعطيات السياسية المهمة التي تتصف بها طبيعة هذه العلاقات، الآن وربما في المستقبل.. لعل أبرزها ما يأتي:

أولا: شكل العراق رصيدا مهما في خارطة العلاقات (العربية - الخليجية) بشكل خاصة، و(الخليجية - الإقليمية) بوجه عام خلال مراحل التاريخ المختلفة، القديم والوسيط والحديث. وهذا الرصيد الكبير في التاريخ يستدعي من العراق أولا ومن دول المنطقة كذلك، ضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقات القائمة او المستقبلية لاسيما بعد تغير النظام الدكتاتوري السابق في العراق، وقيام نظام ديمقراطي ليبرالي جديد، وفق رؤية جديدة تقوم على مبادئ الثقة المتبادلة بين الأطراف القائمة، وحسن الجوار وعدم التدخل في شؤون بعضهم البعض، لكي تنعم المنطقة كلها بالأمن والاستقرار والتطور، بدلا من نزيف الخراب والدمار الشامل.

ثانيا: إعادة النظر في السياسات الخليجية السابقة والتي صنفت العراق بين محوريين فقط:

* محور رأى ان هوية العراق (العربية)، تجعله يشكل الدعامة العسكرية العربية الموازية او الموازنة لإيران، وسياسات هذا المحور كانت قد جربت في المرحلة السابقة، وربما كان بعض الساسة العرب وراء تشجيع صدام حسين، من خلال الدعم المالي والسياسي بل وحتى العسكري الذي قدموه له في حربه ضد إيران([[21]](#footnote-21))، مما دفعه في التمادي أكثر بالحروب المدمرة للمنطقة، والتي دفع ثمنها الباهظ شعب العراق بالدرجة الأولى فكان أبناؤه من (القتلى والأسرى والمعاقين، والأيتام والأرامل) بقدر تجاوز المليون او أكثر، وما ترتب على ذلك من مشاكل اجتماعية ونفسية، فضلا عن تدمير بنيته التحتية، كما تسببت سياسته الأذى والقلق الكبير لدول وشعوب المنطقة .

ومحور أخر، صنف العراق على أساس الأكثرية السكانية (الشيعية)، على أساس طائفي، فجعله واقعا تحت تأثير السياسة او النفوذ الإيراني، وهذا المحور حاول طلاء جميع أبناء الطائفة الشيعية بالصبغة (اللا عربية)، بل و(اللا إسلامية) أحيانا كذلك وكأن هناك تعارضا بين الانتماء القومي والانتماء المذهبي، او الانتماء الديني والمذهبي؟؟!، ومثل هذا الافتراض هو الأخر فرض على العراقيين ان يدفعوا ضريبة جديدة، عنوانها الطائفية و(التكفير) الذي بدوره أدى الى إغراق العراق بالموت الجماعي لسكانه من خلال (تفجيرات ومفخخات وعمليات انتحارية واغتيالات وتهجير واسع داخل وخارج البلاد...الخ). هذان المحوران الواردان هنا، والتي غالبا ما ردهما عدد من السياسيين المنغلقين من أصحاب الفكر الجامد، وذلك ما يستدعي إعادة النظر أيضا، في ان شعب العراق المتنوع الأعراق والأديان والمذاهب، ذا الأفق الحضاري الواسع، يؤكد تاريخه الطويل سياسات الانفتاح والتعايش السلمي بين جميع مكوناته، وان وقوعه تحت طائلة الحرب الطائفية او العرقية، سيؤدي ولا شك الى انعكاسات أخرى على دول المنطقة جميعا، بسبب التداخل بين جميع المكونات الدينية والأثينية بين مكونات دول الشرق الأوسط .

ثالثا: العلاقات العربية – التركية في ظروف التغير العربي

تحتل دراسة العلاقات العربية – التركية المعاصرة في ظل ظروف التغير العربي والإقليمي والدولي الجديدة، أهمية خاصة لاسيما وان مثل هذه العلاقات تقوم في منطقة إستراتيجية من العالم، وفي بيئة إقليمية ودولية يعاد تشكلها بصورة شبه دائمة، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم، ولها انعكاسات مباشر وغير مباشرة في المنطقة في العالم ككل .

ومع ان العلاقات العربية - التركية لها جذور فكرية وتاريخية مشتركة عميقة تمتد عبر تاريخ طويل من الصراع والتنافس الشديد بين شعوب ودول المنطقة منذ عهود الخلافة الإسلامية الأولى([[22]](#footnote-22))، مرورا بالدولة العثمانية وسلطتها في المنطقة العربية والتي استمرت قرابة أربعة قرون حتى الحرب العالمية الأولى (1914- 1918) ([[23]](#footnote-23)). وعند إعلان النظام الجمهوري في تركيا بقيادة كمال أتاتورك في 29 تشرين الأول 1923([[24]](#footnote-24))، أخذت العلاقة مسارات جديدة ميزت سياسات تلك المرحلة (1923- 1938) بالقطيعة شبه الكاملة مع العرب([[25]](#footnote-25))، ولكن ومع نهاية الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، ازداد اهتمام السياسة التركية مجددا تجاه المنطقة العربية اثر تداخل السياسات الدولية في المنطقة وتوجه الولايات المتحدة نحو المنطقة آنذاك ([[26]](#footnote-26))، ومما ميز السياسة التركية تجاه المنطقة العربية في تلك المرحلة، هو الازدواجية في موضوع الصراع العربي- الإسرائيلي، فكانت المواقف التركية بين الوقوف إلى جانب العرب في الأمم المتحدة ضد قرار تقسيم فلسطين سنة 1947 والاعتراف الكامل بإسرائيل 1950 ([[27]](#footnote-27)).

وعند وصول حكومة (عدنان مندريس) إلى السلطة في تركيا (1950- 1960) ومحاولتها تحقيق شيء من التقدم باتجاه العرب، اصطدمت بعقبتين أساسيتين هما علاقة تركيا بإسرائيل وتداخل السياسة التركية مع مخططات الغرب في الشرق الأوسط، فمنذ انضمامها إلى حلف شمال الأطلسي 1951 ([[28]](#footnote-28))، ولذلك حاولت تركيا القيام بدور لمواجه النظام الإقليمي العربي في حلف بغداد 1955، والالتفاف على منابع النفط، ومعارضتها تأميم مصر لقناة السويس 1956، كما سمحت للولايات المتحدة باستخدام قاعدة انجرليك التركية لنقل قواتها إلى لبنان 1958، فضلا عن وقوفها ضد ثورة الجزائر في الأمم المتحدة 1958 ([[29]](#footnote-29)). وكان من نتيجة تلك المواقف التركية السلبية، مواقف عربية سلبية في حوادث قبرص (1962- 1963) ولعل ذلك هو دعا القادة الأتراك إلى إعادة النظر في سياستهم الخارجية مع الدول العربية وذلك ما اتضح من خلال مواقفهم من القضايا العربية في حرب حزيران 1967، وحرب تشرين 1973، مما رتب مواقف عربية إلى جانب تركيا في قبرص سنة 1974، وبقية القضايا التركية الأخرى، وعززت تركيا بانضمامها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي1975 وأقامت علاقات دبلوماسية مع الإمارات العربية وقطر والبحرين وعمان 1976-1978، فضلا عن اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية 1979([[30]](#footnote-30)). وتعززت العلائق الاقتصادية وتطور المد الإسلامي داخل تركية ([[31]](#footnote-31)).

والحقيقة التي ينبغي ان لا يتغافلها احد هو تاثر العامل الديني، في متغيرات السياسة التركية إزاء المنطقة العربية ([[32]](#footnote-32))، خاصة بعد نجاح الاتجاه السياسي الإسلامي بفاعلية مؤثرة في الانتخابات التركية ([[33]](#footnote-33)). كما لا يمكن تجاهل دور المتغير الجغرافي في السياسة التركية، مما جعل تركيا دولة أوروبية وآسيوية، بلقانية وقوقازية وشرق أوسطية، في الوقت نفسه، وتنتمي إلى مجموعات دول البحر الأسود والبحر المتوسط، ودول العالم الإسلامي أيضا ([[34]](#footnote-34))، إذ سعت تركيا من خلال موقعها الجيوبولوتيكي هذا إلى ربط دول المنطقة العربية بالمصالح الغربية وبالسياسة الأمنية لحلف الشمال الأطلسي، وتدعيم المصالح الإستراتيجية الأمنية الأمريكية ([[35]](#footnote-35)).

أما المتغير الاقتصادي، وخاصة بعد الأزمة النفطية العالمية 1973 ما دعا تركيا لإعادة النظر في إستراتيجيتها الاقتصادية والاستفادة من الفرص في المنطقة بفضل ارتفاع القوة الشرائية لدى الدول العربية النفطية([[36]](#footnote-36))، وشهد النصف الأول من ثمانينيات القرن الماضي ذروة التفاعل الاقتصادي بين تركية والدول العربية النفطية، إذ ارتفعت صادرات تركيا للعراق والسعودية ([[37]](#footnote-37))، علما أن اغلب الصادرات العربية كانت الحصة الأكبر فيها للنفط .

وشهدت أواخر الثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الماضي، تغيرات سياسية وعسكرية دولية وإقليمية عاصفة أدت الى انحسار وتفكك كيان الاتحاد السوفيتي السابق وتحسين العلاقات بين الشرق والغرب وانهيار(حلف وارشو)، مما زاد من مخاوف تركية في تحجيم دورها واندثار أهميتها في حلف شمال الأطلسي وبقائها رهينة المأزق الجغرافي([[38]](#footnote-38))، فدفعها ذلك للبحث عن دور جديد يتناسب ومعطيات البيئة الدولية الجديدة، وتوصلت تركية إلى أنها تواجه خطرا يهدد سلامتها الإقليمية من الجنوب، اقل من قوة الاتحاد السوفيتي لكنه أوسع انتشارا ويتمثل في كل من العراق وسوريا ([[39]](#footnote-39)). وبناء على تلك المتغيرات والحقائق الدولية الجديدة، ارتكزت السياسة الخارجية التركية في إحدى ثوابتها بالنسبة لدول الجوار العربي على أهمية التفريق بين هذه الدول مما يقود إلى تسهيل التعامل التركي المنفرد معها، وعدّت أية أرضية للبناء المشترك بين العراق وسوريا وعلى جميع المستويات إنما هو برأي الأتراك، تعبير عن خطر مؤجل الاحتمال، يقتضي التعامل معه بالوسائل الحيوية المناسبة ([[40]](#footnote-40)). وأبرزت المساعدات الإستراتيجية التركية لدول الائتلاف الدولي ضد العراق أهميتها الجيوبولوتيكية في أزمة الخليج الثانية 1990 ([[41]](#footnote-41)). ولكن ظهور المشكلة الكردية بعد أزمة الخليج الثانية أخفقت في إزالة القلق التركي من التهديد العراقي عندما برزت لذا فقد طلبت المساعدة من التحالف الغربي لمواجهة هذا التحدي وهكذا فرض حظر جوي على الطيران العراقي في المنطقة الشمالية التي يقطنها الأكراد وتشكلت هيأة مراقبة متعددة الجنسيات شمالي عرض37 ْوعرفت تلك العملية باسم عملية (تقديم المعونة) ([[42]](#footnote-42))، إلا أن الفراغ الأمني الذي نشا في شمال العراق هيئ أرضية صالحة لنشاط عمليات حزب العمال الكردي (PKK) فأصبحت تركيا أكثر تورطا في شمالي العراق منذ ذلك الحين، إذ قامت بغزو الأراضي العراقية عدة مرات منذ سنة 1995، كما قامت بإنشاء قوة متعددة الجنسيات للتدخل السريع تألفت منها ومن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا وفرنسا لمنع العراق من شن حملات على الأكراد في شماله، لكنها عارضت أي تقسيم لأراضي العراق وعدت عملياتها العسكرية موجهة ضد الإرهاب الكردي وليس إلى السلطة العراقية ([[43]](#footnote-43)).

ومنذ منتصف سنة 2000 تحسن الموقف التركي تجاه العراق إذ بحثت تركيا إمكانية رفع تمثيلها الدبلوماسي مع بغداد إلى مستوى السفراء، كما شاركت في الحملة الدولية الإقليمية في تشرين الأول لكسر الحظر الجوي المفروض على العراق، وإجراء مباحثات فنية بين البلدين في الشهر نفسه حول إعادة تشغيل الأنبوب المزدوج لنقل نفط العراق عبر تركيا بطاقته القصوى ومع ذلك استمرت تركيا بدورها المزدوج (كقوة غازية وحامية ووسيطة) بين الأكراد العراقيين فضلا عن ثبات موقفها تجاه (إسرائيل) وتجاه مشكلة مياه نهري دجلة والفرات ([[44]](#footnote-44)).

وكانت لسياستها تجاه سوريا فقد تعرضت العلاقات التركية- السورية الى ظاهرة المد والجزر، بسبب المشكلة الكردية أيضا وعلاقتها مع إسرائيل، فان تركيا هددت سوريا بنشوب نزاع مسلح معها إذا استمر نشاط حزب العمل الكردستاني سواء في سوريا أو لبنان.. حتى إن الرئيس التركي الأسبق (سليمان ديميريل)اتهم سوريا سنة 1996 في واشنطن بأنها تدعم الإرهاب في كل من لبنان وإسرائيل، وعقب أزمة تشرين الأول 1998([[45]](#footnote-45))، قامت سوريا بطرد الزعيم التركي الكردي عبد الله أوجلان من أراضيها إلى ايطاليا ثم إلى كينيا ([[46]](#footnote-46)). بعدها كشفت تركية عن رغبة مزدوجة في أن تكون طرفا مباشرا في علمية التسوية في الشرق الأوسط، ولوجود مسار سوري- إسرائيلي فأن أنقرة أضافت مسار جديد إلى التسوية وهو المسار التركي- السوري، ولذلك شهدت العلاقات التركية – السورية تطورات إيجابية في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية، من خلال اتفاق أضنة الأمني 1998 والذي شكل تحولا نوعيا في العلاقات السورية التركية ([[47]](#footnote-47)). وأعطت زيارة الرئيس التركي السابق [أحمد نجدت سيزر](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%86%D8%AC%D8%AF%D8%AA_%D8%B3%D9%8A%D8%B2%D8%B1) [لدمشق](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) في [يونيو](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88)/ [حزيران](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86) 2000 دفعة قوية في اتجاه تغيير علاقة [أنقرة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A9) [بدمشق](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)، وعززتها زيارة الرئيس [بشار الأسد](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF) الأولى إلى [تركيا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7) [سنة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A7%D9%85) 2004 ، ومع فوز [حزب العدالة والتنمية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B2%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9) في تركيا بدأ عهد من التقارب بعد أن رفض قادة حزب العدالة والتنمية المشاركة في سياسة العزل والحصار التي حاول الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش فرضها على سوريا، إذ قام الساسة الأتراك بدور الوسيط بين سوريا ومختلف الحكومات الأوروبية، الأمر الذي أسهم في مساعدة سوريا على عبور تلك المرحلة الصعبة، ومن الجانب السوري، شيّد السوريون علاقات ثقة وتعاون معهم، حتى أصبحت [تركيا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7) راعية للمفاوضات السورية الإسرائيلية غير المباشرة ([[48]](#footnote-48)).

وعلى الرغم من التحسن النسبي في العلاقات فإنها شهدت خلال المدة المذكورة أيضا، ثغرات في مجالات معينة كمشكلة المياه بين البلدين، في آب - أيلول- 2000 ([[49]](#footnote-49)). مع ذلك كانت نقطة التحول الأولى تمثلت في التعاون الثنائي ال[سوري - ا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)لتركي من خلال اتفاق اظنه الأمني المذكور، ولكن نقطة الانطلاق الحقيقية تمثلت في التعاون الاقتصادي حينما تم توقيع اتفاق التجارة الحرة بينهما 2004 ، وفي السياق ذاته جاء اتفاق فتح الحدود بين البلدين من دون سمة دخول، فضلا عن عشرات الاتفاقيات الاقتصادية الأخرى التي سمحت بتدفق البضائع في الاتجاهين وإقامة مشاريع صناعية وبنى تحتية وخدماتية مشتركة، [وبعد أن حققت تركيا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7) نجاحات اقتصادية هامة في [سوريا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)، أرادت أن تكون سوريا بواباتها العربية إلى دول [الخليج](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC) [ومصر](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) وسواها([[50]](#footnote-50)). ولذلك حاولت تركيا جر الأردن إلى المحور التركي– الإسرائيلي من خلال دعوة وزير الدفاع الأمريكي للأردن للمشاركة في المناورات الثلاثية التركية – الإسرائيلية- الأمريكية بصفة مراقب، ولتوثيق التعاون الأمني والاستخباري مع تركيا وإسرائيل، كما جرت مباحثات تركية - أردنية بشأن شراء الأردن مياه نهر مانوغات التركي، كما زار الأردن الرئيس التركي السابق أحمد نجدت سيزر وبحث مع ملكه سبل تطوير العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك وتطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية ([[51]](#footnote-51)). لاسيما فيما يخص الموقف التركي مما جرى في قطاع غزة خلال الحرب الإسرائيلية عليها في نهاية 2008 ومطلع العام 2009، مما خلق توقعات بأن تتجه تركيا إلى تغيير كبير في رؤيتها وتعاطيها السياسي في المنطقة، وأن تقوم بخطوات فعلية تنعكس على علاقاتها المتعددة الأبعاد مع إسرائيل لاسيما بعد (حادثة أسطول الحرية)، لكسر الحصار عن غزة في 31 مايو/ أيار 2010 ([[52]](#footnote-52)).

وامتد التعاون التركي السوري إلى الجانب الثقافي، وتدريس [اللغة التركية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9) في [دمشق](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) [وحلب](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8)، [والعربية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) في [أنقرة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A9) [وإسطنبول](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84)، وتأسست جمعيات [للثقافة والفنون](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1) في [أنقرة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A9)، وقامت [شركات سورية](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7&action=edit&redlink=1) بدبلجة المسلسلات التركية وعرضها للمشاهدين العرب، وبادر الجانب التركي إلى رفع كمية تدفق مياه [نهر الفرات](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA) لتصل إلى 575 مترا مكعبا في الثانية، ووافق على أن تمرّ أنابيب [الغاز](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2) المصدر من [أذربيجان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B0%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D9%86) إلى [سوريا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)، وأن تكون الأراضي التركية ممرا لربط شبكة الغاز العربية من [مصر](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) إلى الدول الأوروبية، كما جرى اتفاق إلغاء التأشيرات، الذي وصفه رئيس الوزراء التركي [رجب طيب أردوغان](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%AC%D8%A8_%D8%B7%D9%8A%D8%A8_%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%86) بـ ([شام غن](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B4%D8%A7%D9%85_%D8%BA%D9%86&action=edit&redlink=1))، في إشارة إلى تشبيهه بـ ([شينغن](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%BA%D9%86)) الأوروبية ([[53]](#footnote-53)).

الا إن ذلك لا ينفي وجود طابع التهديد في السياسة التركية حيال المنطقة العربية لاسيما وان علاقاتها مع إسرائيل أخذت طابعا تصاعديا كما أن طموحاتها الإقليمية في الشرق الأوسط مستمرة وهذا ما يتضح من خلال محاولاتها امتلاك السلاح النووي لاسيما بعد قرار الحكومة التركية في آذار2000 إنشاء أول مفاعل نووي في البلاد بهدف توليد الطاقة الكهربائية، وفي الاتجاه نفسه تعاقدت تركيا مع شركة (إسرائيلية) لبناء قمر صناعي بقيمة 274 مليون دولار مهمته التجسس على دول المنطقة وفقا لتعبير إحدى الصحف التركية، ويأتي التعاقد في نطاق التعاون الإستراتيجي والعسكري بين تركيا وإسرائيل، كما جددت تركيا تزويد إسرائيل بخمسين مليون م3 سنويا من مياه نهر مانوغات التركي الذي يصب في البحر المتوسط ([[54]](#footnote-54)). خاصة وان هنالك من رأى دورا محددا لتركيا فيما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي عاد إلى الظهور في الساحة السياسية الإقليمية والدولية، بعد ان تم إقرار اتفاقية كيوتو([[55]](#footnote-55))، للحد من انبعاث الغازات إلى الجو ولمنع تفاقم الاحتباس الحراري 1992، وفي 1994 ألزم الإتحاد الأوروبي نفسه بهذه الاتفاقية وأصبح الغاز أهم من النفط، علما بان الغاز موجود في إيران وروسيا، وذلك يشكل خطر على الولايات المتحدة، لأنه يعني زيادة النفوذ الروسي في أوروبا بعد زوال حلف وارشو. ولعل ذلك دفع الولايات المتحدة سنة 1995 أن تعقد صفقة في قطر لانقلاب الابن على أبيه، وجرى ترسيم الحدود مع إيران واستخراج الغاز لتلبية الطلب الأوروبي، فكان البدء بتسييل الغاز القطري لعدم إمكانية مد أنابيب من قطر إلى أوروبا، ومنافسة الغاز الروسي في السوق الأوروبية ([[56]](#footnote-56)).

وحين أدركت الولايات المتحدة خريطة الغاز في المنطقة (تركمانستان وأذربيجان وإيران ومصر)، ومشروع منابع الغاز السري الذي كانت تعلم به واشنطن فقط في ساحل البحر الأبيض المتوسط ما بين فلسطين ولبنان وقبرص، والسيطرة عليه تعني منافسة الغاز الروسي، وفي حال سيطرت واشنطن على غاز المتوسط وزودت أوروبا بالغاز، تصبح موسكو عاجزة عن شراء الغاز من آسيا الوسطى، وسترغم للدخول في النفق الأمريكي، ولكن الحصول على الغاز في المتوسط يحتاج إلى سلام في المنطقة، والسلام في المنطقة وفق الشرعية الدولية سيكون بداية النهاية لإسرائيل، لذلك قررت واشنطن تقسيم الشرق الأوسط إلى دول طائفية تديرها إسرائيل، بحيث تتمكن من تصفية القضية الفلسطينية، وقبل ذلك لابد من القضاء على المقاومة في لبنان والوصول إلى منابع غاز المتوسط دون حل القضية الفلسطينية، التي أصبحت عائقا أمام مستقبل الولايات المتحدة ([[57]](#footnote-57)). ضمن مشروعها المعروف بـ(الشرق الأوسط الجديد).

ولان الغاز القطري عاجز عن منافسة الغاز الروسي في أوروبا مع ازدياد الطلب، أشرف أردوغان بنفسه على زيارة القاهرة ودعوتها للتوقيع على اتفاق نابوكو، وهي صفقة أمريكية يجري بعدها تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، من خلال تركيا ([[58]](#footnote-58))،مباشرة أو عن طريق حلفاء واستخدام ورقة الجامعة العربية، من قبل قطر ودول الخليج الأخرى.

- السياسة التركية إزاء أحداث التغير العربية الأخيرة (الربيع العربي)

أثارت السياسة التركية الجديدة في المنطقة العربية خاصة والشرق أوسط عامة بأبعادها المتعددة، الفاعلة أحيانا والمتحمسة أحيانا أخرى، جدلا حول طبيعة وحقيقة الدور التركي والدوافع المحركة له، بما تؤكد تحول السياسة الخارجية التركية نحو الشرق في إطار المساعي الجديدة لاستعادة الخصوصية الحضارية الإسلامية تحت قيادة حزب العدالة والتنمية الإسلامي، فيما يرى آخرون، أن هنالك مؤشرات أخرى تؤكد استمرار التوجه الغربي لتركيا، ومحاولاتها الحثيثة الانضمام للاتحاد الأوروبي، في المقابل يزايد الخطاب التركي الرسمي في الحكومة الحالية، من الزعم بالتزام رؤية جديدة متعددة الأبعاد ؟ ([[59]](#footnote-59))، في ظل التغيرات العربية والإقليمية والدولية الجديدة، الحاصلة أو المحتملة.. ولعل ذلك كله يدعونا إلى معرفة حقيقة الدور التركي الجديد، والى أي مدى يسعى قادته الجدد الى دور إقليمي فعلي وجديد ؟.

ومحاولة استجلاء المواقف من خلال نظرة المفكرون والكُتاب الأتراك إلى أن السياسة الخارجية التركية إزاء المنطقة العربية والشرق أوسطية، استندت إلى ستة مبادئ ثابتة ومنظمة وفقا لتقديراتهم، منذ الأزمة القبرصية الأولى (1963- 1964) وهذه الثوابت كالأتي ([[60]](#footnote-60)) :

1. عدم التدخل في السياسات الداخلية لبلدان الشرق الأوسط .
2. الابتعاد عن الصراعات الداخلية من اجل السلطة داخل أي بلد عربي.
3. تفادي التورط في السياسات الداخلية العربية - العربية.
4. الحفاظ على علاقات سلمية ومستقرة وقوية مع كل عربي على حدة.
5. تقليل الحد الأدنى من خطر تكتل دول عربية ضد تركيا حول أي قضية معينة.
6. فصل روابطها الغربية عن اتصالاتها مع البلدان العربية.

ولعل السؤال المهم هنا عن فرص تطبيق تلك المبادئ ورصيدها الواقعي؟؟ إذ تشير الكثير من الدلائل إلى أن المبادئ المذكورة قد تم اختراقها في العديد من المناسبات، فجرى اختراق المبدأ الأول مع العراق سنة 1991، بشكل واضح من خلال التدخلات التركية المستمرة في شمال العراق والتوغل في الأراضي العراقية بحجة مطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني، واختراق المبدأ الثاني من خلال مطالبة تركيا للولايات المتحدة وحثها على التعامل بسرعة وبشكل لا لبس فيه ولا إيهام مع النظام العراقي السابق لتثبيت الوضع القائم قبل الحرب عند ابتداء أزمة الخليج الثانية سنة 1990([[61]](#footnote-61)). وتم اختراق المبدأ الثالث، عند وقوف تركيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الأطلسي من اجل تحرير الكويت.. ولم يسلم المبدأ الرابع هو الأخر من الاختراق، إذ لم تستطع تركيا الحفاظ على علاقات سلمية ومستقرة وقوية مع سوريا 1998 في أزمة كادت تصل إلى حد المواجهات المسلحة والحرب قبل اتفاق أضنة الأمني. كما جرى خرق المبدأ الخامس، نتيجة التطاير التركي من أي إشارة أو تلميح لعرض مشكلة المياه في أروقة الجامعة العربية ([[62]](#footnote-62))، إذ شعرت تركيا دائما بان الإجماع العربي يعرض مصالحها الاقتصادية للخطر، ولاسيما مع دول الخليج العربي التي كانت تربطها بدمشق علاقات نوعية ستكون رهن الاهتزاز، مما يشكل تهديدا للإدراك التركي المتحسس من أي تكتل عربي محتمل في مواجهة تركيا([[63]](#footnote-63)).

ولعل ذلك يثير السؤال: لماذا تحيد تركيا عن ثوابت رسمتها لنفسها وسارت عليها لمدة ليست بالقصيرة ؟هل هي ثوابت حقيقية في السياسة الخارجية التركية ؟!

والمراقب لمواقف السياسية التركية في أحداث التغير العربي والتي اصطلح عليها إعلاميا (بالربيع العربي)، يرى بوضوح تام، سرعة تباين الموقف التركي من تلك الأحداث والتي يصل بعضها حد التناقض، وإذا كنا قد شهدنا تدرجا في المواقف التركية تجاه الأحداث التونسية، إذ لم يكن متوقعا سقوط نظام زين الدين بن علي بتلك السرعة، كما لم يكن متوقعا أيضا أن تكون الأحداث التونسية فاتحة لإحداث التغير العربية الأخرى، ومع مغادرة بن علي تونس للسعودية، أعلنت تركيا دعمها عملية التغير التونسية، وعملت على توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية مع النظام التونسي الجديد من خلال تقديم الدعم الاقتصادي التركي، من خلال أربع اتفاقيات تعاون بينها، وتقديم قرض تركي بقيمة نصف مليار دولار لتونس، لمدة عشر سنوات وبفائدة ضعيفة، وإلغاء تأشيرات الدخول بين الدولتان، وإقامة منطقة تبادل حر للمنتجات، ورفع حصة تونس من الصادرات المعفاة من الرسوم الجمركية التركية، وتدريب الكوادر التونسية الشابة على العمل في مجالي السياحة والتجارة الخارجية، غير أن موقفها من الثورة المصرية مثلا، كان قد ساهم في تعطل توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع دول الخليج، والمقرر توقيعها في ديسمبر- كانون أول 2011، وذلك بناء على طلب الأخيرة عدم توقيع الاتفاقية دون إبداء أي أسباب، في حين كان تسارع وتفاقم وتيرة الأحداث في الحالتين الليبية والسورية، وجلاء الموقف الخليجي، وبالتحديد (القطري والسعودي) والدولي المساند لهم، دفع تركيا للابتعاد عن نظامي الدولتين ودعم التدخل العسكري لحلف الناتو لإسقاط نظام القذافي، ودعم الضغوط الدولية على نظام الأسد في سورية، في حين اتسم الموقف التركي بموقف مغاير وثابت من أحداث البحرين ([[64]](#footnote-64)).

ويبدو أن الضواغط الاقتصادية والأمنية والسياسية، قد أدت دورا في المواقف التركية من أحداث التغير العربي، على الرغم من الحذر الذي أبدته تركيا في التعامل مع أحداث المنطقة، في بداية الأحداث، كما لعبت العوامل الأمنية دورا أساسيا في تحديد الموافقة التركية حيال أحداث التغير العربية، حيث انطلقت تركيا من قناعتها في أن استمرار حالة الاحتجاجات والثورات قد تؤثر مستقبلا على استثماراتها السياسية والاقتصادية في المنطقة، بما قد يخدم المصالح الإسرائيلية، ويرفع من التكلفة الأمنية لانخراط تركيا في تفاعلات منطقة الشرق الأوسط ولذلك حرصت تركيا على استقرار سوريا، خشية من انعكاسات وتداعيات أزمتها الراهنة، في الملفات السياسية والاجتماعية بشقيه (العلوي والكردي) على الوضع الداخلي في تركيا، أو تطور إلى مواجهة عسكرية بين القوى الغربية وسوريا كما حدث في ليبيا، كما برز المحدد الأمني في تشكيل السلوك التركي في كل من البحرين واليمن، والذي بدت فيه حالة من التخوف من تحول الأزمة إلى صراع طائفي ومذهبي يكون له امتدادات إقليمية، بين العديد من دول الخليج من جانب وإيران من جانب آخر، ومع أن أنقرة أعلنت رفضها لإستراتيجية المحاور، غير أن المحددات الأمنية أيضا وقفت وراء الحركة الدبلوماسية والسياسية التركية النشطة حيال القاهرة في مرحلة ما بعد الثورة الأولى للتغير، في محاولة منها لتأسيس محور (القاهرة – أنقرة)، وذلك بهدف مواجهة التحديات السياسية والأمنية التي تحيط بالمنطقة ([[65]](#footnote-65))، قبل أن يختلف الطرفين الإسلاميين التركي والمصري أيام عهد الرئيس المصري محمد مرسي، في ساحة منافسة حادة.

ومن خلال ذلك كله يتبين لنا، أن علاقات تركية الحالية مع الدول العربية التي تقودها وزارة الخارجية التركية، ليست سياسة حرة الحركة بدرجة عالية المرونة، وإنما مقيدة بضغوط خارجية تجعلها تتصف بالمحدودية والتذبذب بين التقدم والتراجع الكبيرين.

كما يلاحظ على السياسة التركية الحالية بوادر ((عثمنة)) جديدة، تنتاب الخطاب السياسي التركي الجديد، تصريحا أو تلميحا، بعد وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة منذ سنة 2002.

وانتهجت السياسة التركية نهجا براغماتيا في علاقاتها الخارجية بين ثوابت سياستها المعلنة (العلمانية، الوسطية، الديمقراطية،...) والمصالح المتحولة (الأمنية، الاقتصادية، السياسية...)، ولذلك تحاول التوفيق بين نظرة قادتها الإسلاميين، والاحتفاظ بعلاقات جيدة مع إسرائيل وعضويتها في حلف الأطلسي ورغبتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

كما يلاحظ ازدواجية المواقف التركية في أحداث التغير العربي والتي وصلت حد التناقض، بين (المؤيد والمعارض للنظم)، وهكذا يلاحظ ان السياسة التركية العامة تتجه نحو التمحور بدل الوسطية المعلنة، ومع اشتداد المواقف ومحاولة خلق بؤر إقليمية ودولية داعمة لسياساتها.

رابعا: العلاقات التركية - الايرانية:

تميز تاريخ العلاقات التركية – الإيرانية في العصر الحديث، بمحطات رئيسية ثلاث، (مواجه) في العهد الصفوي- العثماني، و(تخصام) في العهد الشاهنشاهي- الأتاتوركي ثم (تعاون حذر) في السنوات الأخيرة . وقد عرف العهد الصفوي- العثماني صراعات دموية مريرة بين الطرفين اعتمادا على الخلفية المذهبية الشيعية - السنية، حتى حسم العثمانيون الصراع لمصلحتهم من خلال معركة جالديران الشهيرة عام 1514، حيث هزموا الفرس الصفويين بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي واعتلوا الريادة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي([[66]](#footnote-66)).

اذ كثيرا ما وصفت العلاقات التركية- الايرانية، بانها جزء من المنافسة التاريخية، بأنها إرث لا يمكن تجاوزه من العداء بين الدولتين (العثمانية - الصفوية)، أو بشكل أقل إقناعا، الانقسام بين السنة والشيعة الذي يجتاح المنطقة([[67]](#footnote-67))، بينما شهد القرن الماضي تغيرات أساسية اثر انحلال الدولتين القديمتين (الصفوية والعثمانية)، وبدأ عهد جديدة في العلاقة بين الدولتين، من عهد رضا شاه بهلوي (1925- 1941) ومصطفى كمال اتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى، وبحكم الظروف الدولية والداخلية حالة من التقارب واقامة علاقات جيدة تعززت من خلالها أواصر الصداقة بين البلدين ، نتيجة لإعجاب رضا خان بالتجربة الكمالية وإعجابه بشخصية مصطفى كمال، ورغبته في الاقتداء بتجربته لتطوير بلاده ، ولهذا السببين رغب في اقامة علاقات ودية مع الأتراك ([[68]](#footnote-68))، ونتيجة لذلك الإعجاب ، قام رضا شاه بمجموعة اصلاحات شملت الجيش والصناعة في المرتبة الثانية ، وعلى الرغم من أهمية الزراعة في الاقتصاد الايراني، الا انها شهدت اهتماما ثانويا ، كما شهدت اصلاحته تنظيم مالية الدولة والتعليم ([[69]](#footnote-69)) . وبناء على ذلك عملت الدولتين على أساس ما تراه كل منهما في تحقيق مصالحها الوطنية، ومعالجتها ضمن واقع النظام العالمي المعاصر، والعلاقات الحديثة بين البلدان وان عانت أحيانا من حالات المد والجر ([[70]](#footnote-70)) ، ولكنها بصورة عامة مالت نحو التطور، ومما يؤشر تطور العلاقات بين ايران وتركيا، هو توقيع أول معاهدة صداقة في التاريخ المعاصر بتاريخ 22 نيسان 1926 بتوسط من الاتحاد السوفيتي وبطلب من أنقرة ولذلك قامت علاقتهما وفقا لمبادئ أساسية هي: " الصداقة وعدم الاعتداء والحياد" ، واتفقا كذلك على عدم السماح بوجود منظمات او جماعات تخل بأمن احد البلدين او الدعاية المضادة له او أية وسيلة تصب في ذلك الاطار، بعد ذلك وقعت في السنوات التالية معاهدات أخر، ففي 2 كانون الثاني1927 اتفاقية تجارية مؤقته، واقيم في شباط 1928 اتصال تلغرافي بين أنقرة وطهران([[71]](#footnote-71)). كما قام رضا شاه بزيارة تركيا استغرقت شهرا كاملا ، وأقيمت له احتفالات واسعة في معظم المدن التركية ، كما جرت مفاوضات مهمة بين الطرفين تناولت مواضيع مهمة أبرزها: " تسوية قضايا الحدود بصورة نهائية، عقد اتفاقية لتجارة الترانزيت الإيرانية، عقد تحالف عسكري بينهما" ([[72]](#footnote-72)).

تجدر الاشارة هنا الى ان من قادا وأسسا لدولتين معاصرتين هما كل من مصطفى كمال ورضا خان وكانا من العسكر ومن دعاة التجديد والتحديث، وان الدولتين كانتا أساسهما ديني وان كان كلا الشخصين لديهما سياسة عداء تجاه الانكليز، الا ان العقبات والصعوبات التي واجهها رضا خان في ايران كانت اكبر من الصعوبات التي واجهها أتاتورك! لذلك نجد ان المراحل التي مرت بها تركيا هي مسارات تصحيحية، بينما الوضع مختلف مع رضا خان، وبسبب ذلك كان رضا خان ينظر إلى تركيا كنموذج يقتدى به، للقيام بإصلاحات شاملة في إيران، إلا أن إلغاء الخلافة في تركيا جعل رجال الدين الشيعة ينظرون لتلك المسألة ابتعاد عن الدين مما خلق نوع من الشكوك واوجد حالة نقاش بين الأطراف حول مسألة قيام الجمهورية، لأنه في حالة اعلان الجمهورية في ايران سوف يتسبب في ظهور معارضة دينية ([[73]](#footnote-73)).

ولكن ما حدث مباشرة بعد قيام الثورة في إيران 1979 ، وقيام النظام الجمهوري الإسلامي، أضعف التقارب الأيديولوجي، ولكن العلاقات بين البلدين لم تتراجع كثيرا واستطاعت تركيا من الحفاظ على دور محايد نسبيًا خلال الحرب بين إيران والعراق (1980- 1988)([[74]](#footnote-74)).

ومع ان العلاقة بين تركيا وإيران تميزت بالتنافس والتوتر الشديدين، خاصة بعد موافقة تركيا على إنشاء الدرع الصاروخي في شباط 2012 ([[75]](#footnote-75)) ببلدة كوراجيك بولاية ملاطيا التركية الحدودية مع إيران، والذي اعتبرته الأخيرة تهديدا مباشرا لها بل يصب في المخطط الغربــي للقضـــاء عليها،ولكن سرعان ما تغيرت الديناميكيات بشكل كبير حال اعتلاء حزب التنمية والعدالة سنة 2002 سدة الحكم، إذ كانت إيران بالفعل قد حددت وبشكل أكثر وضوحا من قبل الإسلاميين الذين تولوا السلطة في تركيا والذين قاموا بإعادة توجيه السياسة الخارجية التركية بشكل أكبر نحو غرب آسيا وشمال إفريقيا، وبالتالي فإن التقارب التركي- الإيراني في جميع المجالات وخاصة الأمنية أرق واقلق إسرائيل بشكل كبير وهدد أمنها وسياستها في منطقة الشرق الأوسط إذ أصبحت تركيا تلعب دور مهم في المنطقة حيث وجهت رسالتين قويتين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء منصوص الرسالتين الأولى: بأنها لن تقف مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في أزمة ضد مصالحها كالحرب الروسية الجورجية ([[76]](#footnote-76)).

والثانية: طالبت الغرب بإتباع سياسة جديدة قائمة على الاعتراف بوجود قوى جديدة لها مصالحها، وعبر عن هذا الموقف الرئيس التركي عبد الله غول قائلا:" إن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقاسم قوتها في النظام العالمي الجديد "، وتعني وجود نظام متعدد الأقطاب، ولعل أمثال تلك المواقف، ساهمت في السنيين الأخيرة في استقرار العلاقات بين إيران وتركيا بشأن ثلاثة مواضيع ذات اهتمام مشترك تمثلت بالتعاملات الاقتصادية، ورفض انفصال الكرد في الدولتين، وإلى حد أقل دعم قيام دولة فلسطينية. وعلى الرغم من المنافسة والخلافات فيما بين الطرفين، وخصوصًا حول سوريا وآسيا الوسطى وعضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي([[77]](#footnote-77))، وساهم ذلك كله في استمرار العلاقات الودية بينهما، تخللتها هبّات من التنافس الشديد بين البلدين ،حتى مع الغزو الأمريكي للعراق 2003([[78]](#footnote-78)) .

وفي الوقت الحاضر يلاحظ هناك توافقًا استراتيجيًا بين النخبة السياسية الحاكمة حاليا في كلا البلدين والتعامل بحكمة كجارين يجب ان لا تتعرض علاقاتهما للخطر، حتى عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأكثر جدلاً مع بقية جيرانهم من العرب والأكراد (دول الخليج وسوريا والعراق)، بحكم الروابط الدينية والجغرافية، يحاول الجميع تغليب الحكمة والموازن على التهور والعدوان ، وخاصة بعد ان شهدت المنطقة دروس في الحروب والنزعات المدمرة ([[79]](#footnote-79)) ، ولذلك عملت إيران على الاتفاق مع تركيا على صفقتي طاقة:

الأولى: تتيح لمؤسسة البترول التركية التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في إيران، وأخرى لنقل الغاز من تركمانستان إلى تركيا (ومن ثم إلى أوروبا) من خلال خط أنابيب يمر في إيران. جاءت هذه الصفقة على خلاف رغبة واشنطن في تجاهل إيران ونقل الغاز عبر بحر قزوين، وأضافت عنصرًا جديدًا من الخلاف في العلاقات الأميركية-التركية. وبالفعل بلغ حجم التجارة الثنائية بين إيران وتركيا عام 2011 أكثر من 16 مليار دولار، ومن المتوقع أن يصل إلى 30 مليار دولار عام 2015، لكن هذا التعاون المتماشي مع المصالح المشتركة بين تركيا وإيران لا يلغي وجود تنافس قوي واختلاف للمصالح بالمنطقة والذي ظهر جليا في الأزمة السورية الحالية، إذ كان موقف تركيا حيال سوريا يعبّر عن الثقة بالنفس باعتبارها قوة إقليمية في غرب آسيا وشمال إفريقيا، فإن دعمها الحماسي لقوى المعارضة المناهضة لحكم بشار الأسد في سوريا قد فتح الباب أمام التنافس مع إيران والتي لها ادعاءات مماثلة لدعم نظام الأسد بقوة، وقد تفاقمت التوترات بين البلدين إلى أبعد من ذلك عندما وافقت تركيا على استضافة محطة لدرع الدفاع الصاروخي لمنظمة حلف شمال الأطلسي في شرق الأناضول الذي تم "تسويقه" من قبل الإدارات المتعاقبة في الولايات المتحدة كرادع للقدرات الصاروخية المتنامية لإيران، وقد ردت المؤسسة العسكرية الإيرانية بعصبية لدرجة أن أحد جنرالات حرس الثورة الإسلامية، حذّر من أنه " إذا ما تعرضنا للتهديد، فإننا سنستهدف الدرع الصاروخية للناتو في تركيا ومن ثم سنضرب الأهداف التالية "، وفي الوقت نفسه وكالمعتاد، أسرع كلا البلدين لاحتواء العواقب، فقام وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو بطمأنة نظيره الإيراني علي أكبر صالحي خلال مؤتمر صحفي مشترك في طهران في يناير/ كانون الثاني 2012 بأن تركيا " لن تتخذ أي خطوة من شأنها أن تؤثر سلبًا على علاقاتنا مع جيراننا..... لا شك أننا لن نقبل بأي هجوم على أي من جيراننا من أرضنا...... ولا نريد لفكرة وجود تهديد، وخاصة ضد إيران، أن تتشكل أصلا ". وفي المقابل، وضع صالحي تصريحات الجنرال في الحرس الثوري في سياقها، مؤكدًا على أن "بعض الناس، عن علم أو غير علم، يعبّرون صراحة عن وجهات نظرهم بدون معرفة كافية ويتجاوزون مسؤولياتهم، وهو أمر يؤدي إلى سوء الفهم" ([[80]](#footnote-80)).

وفي ظل التغيرات الأخيرة او ما سميّ من قبل بعض وسائل الاعلام العربي وبخاصة قناة الجزيرة القطرية (الربيع العربي)، وفيها قامت تركيا بدورا واضحا، بدأت طهران ودمشق تقود تحالفا إقليميا مع العراق ولبنان يتناقض مع المشاريع (التركية – القطرية) في المنطقة، وردا على ذلك قامت حكومة العدالة والتنمية هي الأخرى بإعادة صياغة تحالف جديد مع مصر في عهد الرئيس محمد مرسي سمي بمحور الديمقراطية، يكون بديل لتحالفها القديم مع سوريا، الا ان تصاعد المواقف، دعا تركيا وإيران الى التخفيف من أثر التغيرات في البيئة الدولية المتقلبة جذريًا، فاحتفظ كلا البلدين بعلاقات ودية والتخفيف من حدة أي خلاف بسرعة من خلال القنوات الدبلوماسية، بدلاً من الخطابات الصعيدية مما يشير إلى أن هناك توافقًا استراتيجيًا بين النخب السياسية الحاكمة حاليا في تركيا وايران وأن عليهما التصرف كجيران وعدم تعريض علاقاتهما للخطر، حتى عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأكثر جدلا مثل سوريا والعراق، تربطهما علاقات حدودية، ونسيج ثقافي مشترك مما يمسك بجدلية العلاقة الإيرانية - التركية ويمنعها من أن تتفكك بسهولة ([[81]](#footnote-81)).

وبناء على ذلك كله، نجد ان الطرفين (تركيا وإيران) حاولتا دائما التخفيف من أثر التغيرات في البيئة الدولية المتقلبة جذريا، وعلى الرغم من الاضطرابات التي اجتاحت المنطقة، لاسيما بعد (الثورات العربية)، احتفظ كلا البلدين بعلاقات ودية يتخللها هبّات عرضية من التأزم الذي يتم احتواؤه والتخفيف من حدته بسرعة من خلال القنوات الدبلوماسية، من الناحية التحليلية، فإن هذا الميل نحو اللغة الدبلوماسية بدلا من خطاب مفعم بالتهديدات يشير إلى أن هناك توافقا استراتيجيا بين النخبة السياسية الحاكمة حاليا في كلا البلدين على أن عليهما التصرف كجيران وعدم تعريض علاقاتهما للخطر، حتى عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأكثر جدلا مثل سوريا والعراق ومن نواح كثيرة، فإن تركيا وإيران متداخلتان مترابطتان بشكل يصعب معه الفصل بينهما أو اتخاذ أي منهما مواقف عدائية ضد الآخر. وهذا التداخل لا يتضح فقط عندما يتعلق الأمر بالمخاوف الأمنية المتبادلة والناجمة حتميًا عن الحدود المشتركة، بل يكمن أيضا في النسيج الثقافي الذي يمسك بجدلية العلاقة الإيرانية- التركية ويمنعها من أن تتفكك.

الخاتمة

من خلال ما تقدم حول طبيعة العلاقات بين دول الشرق الأوسط وما يجب ان تكون عليه، نعتقد ان على جميع دول المنطقة وشعوبها، العربية والإيرانية والتركية وبقية الدول الأخرى المجاورة او القريبة من الخليج، من اجل ان يعشوا في حالة من الأمن والاستقرار والتطور، عليهم ان ينأوا بأنفسهم وان يغادرا الفرضيات السياسية السابقة، (القومية والوطنية والطائفية..) وغيرها من السياسات والشعارات او التي تدعو الى تعظيم (الأنا)، والتقليل من(الأنا الأخرى)، والتي غالبا ما قادت وتقود الشعوب الى الحروب المأساوية، والابتعاد عن مخططات او أجندة الدول الكبرى ومصالحها الخاصة، وان يراعوا مصالح دول وشعوب المنطقة قبل غيرها، وان يفكروا بشكل جديد أكثر انفتاحا وأكثر موضوعية فيما بينهم، بحيث يقوم على أسس جديدة تدعو الى تفعيل القواسم المشتركة بين جميع الشعوب في منطقة الشرق الأوسط وترك جميع الشعارات والمسميات التي يمكن ان تعيق هذا التوجه الوحدوي او التعاوني الإقليمي.

وربما كان من المفيد التذكير بوحدة الشعوب الأوربية التي كانت قد مرت بالتجربة المريرة نفسها، وان كانوا هم أصحاب الفكرة او النظرية القومية أساسا، ولكنهم اكتشفوا أخيرا أنهم لم تجنوا منها غير المزيد من التشرذم والتفتيت والحروب والدمار، مما قادهم الى التخلي عن ذلك والاتجاه نحو الفكر الإنساني الموحد الذي يسوده الأمن والسلام والتطور للجميع.. عند ذاك تحققت الوحدة الأوربية، التي يشهد لها الجميع بالنمو والتطور المستمر.. فهل يمكن لقادة والعقلاء من شعوب الدول المنطقة ، أن تتعظ وتستفيد من فكرة الوحدة الأوربية، وان يناقشوا مجددا وبقوة وموضوعية فكرة إمكانية وحدة الشعوب الشرق أوسطية العربية وغير العربية الإسلامية وغير الاسلامية، او اي مشروع وحدوي او تعاوني بين دول المنطقة، لا يفضي الى خلق الشعور المعادي بين دول وشعوب المنطقة .

--------------

المصادر والمراجع:

اولا: البحوث والكتب والرسائل العلمية:

1. أحمد جاسم إبراهيم الشمري( د.)، العلاقات التركية- الإيرانية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، 1918-1947، (بحث مقبول للنشر) مجلة بيت الحكمة، بغداد .
2. احمد نوري النعيمي، تركية وحلف شمال الأطلسي، المطبعة الوطنية، عمان، 1981.
3. ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، الأسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية - التركية، ورقة قدمت الى مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.. حوار مستقبلي، ط1، بيروت، 1995.
4. أرسين كالايسي أوغلو، السياسة التركية والأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط ضمن: منتدى الفكر العربي، العرب والأتراك.. الاقتصاد والأمن الإقليمي، سلسلة الحوارات العربية الدولية، عمان 1996.
5. أرسين كالايسي أوغلو، السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط، في العرب وجوارهم إلى أين؟، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2000.
6. أيـاد ناظم جاسـم، الامتيازات النفطيـة الأمريكية في المملكـة العربيـة السعودية 1933- 1950، (رسالة ماجستير) في التاريـخ الحديث، (غير منشورة)، كليـة التربيـة - جامعة بابل .
7. جميس بيكر، مذكرات جميس بيكر وزير خارجية أمريكا 1988-1992، ط1، القاهرة 1999.
8. جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس، ط السادسة، دار العلم للميلاين – بيروت.
9. جورج تنت وبيل هارلو، السنوات التي قضيتها في السي آي إيه، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، 2007.
10. جورج كيرك، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية، الجزء الأول، ترجمة، سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار واسط ، 1990.
11. جهاد صالح العمر (د.) واسعد محمد السواري، ايران في عهد رضا شاه بهلوي1925- 1941.
12. حسن بكر احمد، العلاقات العربية- التركية بين الحاضر والمستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2000.
13. خليل اليأس مراد، الاتفاق العسكري التركي - الصهيوني.. حلف إقليمي في إطار الشراكة الأمريكية، مجلة أم المعارك، عدد أكتوبر / تشرين الأول 1997.
14. ستار نوري العبودي (أ. د)، العلاقات العراقية ــ الخليجية، رصيد تاريخي عميق وآفاق تطور متجددة (المؤتمر العلمي السابع لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ).
15. ستيفن لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900 الى سنة 1950،ج1، ط1، بغـداد 1988.
16. صبري فارس الهيتي (د.)، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، ط 2، بغداد، 1981.
17. صلاح العقاد (د.)، الاستعمار والبترول في الخليج العربي، السياسية الدولية (مجلة)، (تصدر عن مؤسسة الأهرام في القاهرة)، العد 8 مايو/ يونيو (السنة بلا).
18. عبد الجبار عبد مصطفى (د.)، سياسة تركيا الإقليمية وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي، مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، العدد 5، 1998 .
19. عبد المنعم ماجد (د.)، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، ج2، ط6، القاهرة 1982 .
20. عوني عبد الرحمن السبعاوي(د.)، العلاقات العراقية- التركية 1932-1958، جامعة الموصل، 1986.
21. علي جمالو، ثرثرة فوق الفرات، النزاع على المياه في الشرق الأوسط ، ط1، لندن، 1996.
22. فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، ط1، القاهرة ،1993.
23. كمال مظهر احمد (د)، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد 1978.
24. محمد نور الدين، تركية في زمن التحول.. قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 1997.
25. ـــــــــــــــــــــــــــــــــ، حجاب وحراب.. الكمالية وأزمات الهوية في تركية، الطبعة الأولى، بيروت، 2001 .
26. محمود علي الداود (د.)، أهمية الدور الخليجي للعراق، بغداد، دار الحرية، 1980.
27. مشرف وسمي محمد الشمري، سياسية الكويت الخارجية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد 1984.
28. النهار (صحيفة كويتية)، العدد 324، الجمعة 25 يوليو (تموز) 2008.
29. هيثم الكيلاني، تركية والعرب.. دراسة في العلاقات العربية - التركية، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1996.
30. المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، حالة الأمة العربية..، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
31. محمد نور الدين(د.)، حجاب وحراب..الكمالية وأزمات الهوية في تركية، ط1، بيروت 2001.
32. محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسية ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921- 1941، جامعة البصرة، 1988.

ثانيا :البحوث والمقالات المنشورة على الانترنت :

() الشرق الأوسط، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.. على الانترنت :

[http://ar.wikipedia.org/wikihttp](http://ar.wikipedia.org/wikihttp://www.marefa.org/index) -

(2) شارل أيوب - الديار ، [تفاهم ايران - تركيا فيه مصلحة لسوريا ولهما](http://www.charlesayoub.com/more/513273)

-http://www.charlesayoub.com/more/513273

(3) [أمانى عبد الغنى](http://www.almasryalyoum.com/staff/%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%89-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%89)، تساؤلات حول مفهوم الشرق الأوسط: Researches ​- Thu, 06/06/2013 Related

(4) د. آرشين أديب مقدم ) تقارير)، العلاقات التركية الإيرانية: أخوة إسلامية أم تنافس إقليمي؟ <http://studies.aljazeera.net/reports.htm> -

(5) [الحافظ النويني،](http://www.ahewar.org/search/search.asp?U=1&Q=%C7%E1%CD%C7%DD%D9+%C7%E1%E4%E6%ED%E4%ED) العلاقات التركية- الإيرانية، بين التعاون والتنافس وانعكاسها على منطقة الشرق الأوسط، ) [الحوار المتمدن، العدد (4018)، في 1/ 3 / 2013.](http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=4018)

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp? -

(6) [علي جلال عوض](http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/1760/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%83.aspx#desc)، تحليل أولي للدور التركي في ظل الثورات العربية،(ملف العدد، الارتباك) مجلة السياسة الدولية، تصدر عن مؤسسة الأهرام، الاثنين 4 مارس 2013

[www.siyassa.org.eg/NewsContent-](http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/176-)

(7) غادة اليافي (د.)، شبكة الوحدة الإخبارية، لماذا انقلبت تركيا وقطر على سوريا: http://www.sudaneseonline.com -

(8) العلاقات السورية التركية:

<http://ar.wikipedia.org/wiki>-

(9) محمد عبد القادر خليل، تركيا في شرق أوسط جديد (1-2): الثلاثاء 2013/2/26 http://www.moheet.com -

(10) محمد نور الدين (د.)، تركية في زمن التحول .. قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 1997.

(11) ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، الدور التركي تجاه المحيط العربي، الحلقة الأولى جريدة الجريدة، وعلى الانتنرنت:

[http://www.aljaredah.com/paper.php?](http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=17984) -

(13) قناة العربية (الفضائية)، برنامج من العراق،(لقاء مع هوشار زبياري (وزير خارجية العراق)، تاريخ الحلقة الجمعة في 15/ 8/ 2008 . [www.alarabiya.net/programs/html](http://www.alarabiya.net/programs/html)-

(14) صندوق النقد الدولي 1989 ,year -http://www.iasj.net/ Directions trade

**رصد سلوك البحث عن المعلومات لدى معدي نشرات الأخبار المسائية**

**في التلفزيونات اللبنانية وتقييمه في ضوء نموذج ليتجكي (Leckie)\***

**عماد بشير[[82]](#footnote-82)؛ بتول بشير[[83]](#footnote-83)**

**Abstract**

أولا: المقدمة

يشهد العالم تكاثرا في إنتاج المعلومات. ويترافق ذلك مع تعدد وتنوع الأدوات التي يمكن استخدامها للوصول إليها. ومنذ دخول إنترنت حيّز الاستخدام الشعبي والعمومي تحولت بيئة المعلومات من مجموعات صغيرة مرتبة بدقة إلى كميات هائلة من المعلومات غير المتجانسة وغير المنظمة والمتفاوتة في النوعية بحسب ما يقول إيان وديان (Ian ;Diane , 2011). كان الحصول على أوعية المعلومات يفرض على الباحث التوجه إلى أماكن محددة كمراكز المعلومات والمكتبات على مختلف أنواعها. وراهنا، أصبح الباحث قادراَ على الاستفادة من المعلومات من بُعد من خلال ما هو متوافر من تقنيات اتصال ووصول إليها. لكن هذا التطور فرض وجود متطلبات عدة يتوجب على المستفيد تحصيلها لكي يتمكن من مواكبة التطور التقني المتلاحق. وتشمل هذه المتطلبات اقتناء الأجهزة والتطبيقات البرامجية المناسبة، إضافة الى المهارات المتعددة والمتنوعة التي يتوجب على المستفيد إتقانها في مضمار التوعية الإعلامية والمعلوماتية.

عدّد وانغ (Wang, 2011) المراحل التي مرّت فيها الدراسات التي تناولت استخدام المعلومات. ويرى كايس (Case, 2012) أن فترة السبعينات من القرن الماضي شهدت بداية التحول من دراسة المفاهيم المرتبطة بمصادر المعلومات إلى التركيز على دراسة المفهوم المرتبط بالفرد كمنتج للمعلومات ومستخدم لها. وهو ما يتفق مع ما أورده الباحثان خان وشفيق (Khan & Shafique, 2011) لناحية أن المفهوم ظهر في أواخر تسعينات القرن الماضي، لكن جذوره تعود الى مفهوم الحاجة الى المعلومات واستخدامها، الذي عُرف في العام 1960.

ويعتبر ويلسون (Wilson, 2000) أن ظهور مفهوم السلوك البشري في البحث عن المعلومات يعود الى العمل في المكتبات على دراسات القرّاء. وفي دراسات سابقة وقديمة عن المكتبات في العام 1940 يمكن العثور على إحصاءات وأرقام تعود للأعوام 1916 و1920 و1930. تتناول هذه الدراسات بمجملها استخدام المكتبات من دون الاهتمام بالأسباب وراء اعتمادها كمصدر للمعلومات. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ونتيجة لتزايد الإنتاج العلمي المنشور حول هذا المفهوم، دعت الجمعية الملكية (Royal Society) الى عقد مؤتمر في العام 1948 تحت عنوان "مؤتمر المعلومات العلمية، Scientific Information Conference". شكّل هذا المؤتمر علامة فارقة في بدء الدراسات الحديثة للسلوك البشري في البحث عن المعلومات. ويشرح وانغ (Wang, 2011) نشأة مصطلح البحث عن المعلومات "Information seeking" الذي يتضمن عبارات الحاجة والبحث والإشباع. وأجمعت الأوراق البحثية المدروسة في المؤتمر الدولي الأول الذي عقد حول سلوك البحث عن المعلومات في فنلندا في العام 1996، أن هذا المفهوم لا يقتصر على السلوك بهدف محدد، بل يتعداه ليشمل المصادفة للمعلومات بطريقة سلبية وغير مقصودة. من هنا كانت الدعوة الى إطلاق عبارة أشمل تحوي جوانب المفهوم كافة. وكانت العبارة "Information Behavior" أو "السلوك المعلوماتي". لاحقا، تم تحويل الدراسات المذكورة الى نماذج تبيّن العوامل المؤثرة في سلوك البحث عن المعلومات. وأظهرت تلك النّماذج أن لكل سلوك بشري دوافعه المحددة. منها البحث عن المعلومات بهدف إتمام واجب عملي وهو ما ورد في نموذج ليتجكي (Leckie). وحصر كايس (Case, 2012, pp.285-322) الإنتاج الفكري في مجال سلوكيات البحث عن المعلومات بحسب المهن ومنهم المهندسين وعلماء الاجتماع والعاملين في المجال الطبي فضلا عن الصحافيين والمحامين والمزارعين وغيرهم من أصحاب المهن. يمكن العودة الى المصدر المذكور للاطلاع على نماذج سلوك البحث عن المعلومات كافة.

وتبرز بين هذه المهن، مهنة الصحافة المُمَيزة بحاجتها المستمرة للمعلومات. ومعروف أن الصحافة تَخَصٌص يتنفس المعلومات. وينتج عنها وسائل تستخدم المعلومات لإشباع فضول الجمهور بما يدور حوله من أحداث في مختلف المجالات. ولدى الصحافيين حاجة للمعلومات على مختلف أنواعها. وهم ليسوا مجرد مستخدمين للمعلومات، بل منتجون لها على حد سواء. وهذه الفئة بحسب عبدالله (Abdallah, 2006) لم يتم دراسة تفاعلها مع المعلومات حتى منتصف ثمانينات القرن الماضي. علما، أن هذه الفئة لا يقتصر دورها على نقل المعلومات إلى الناس، بل تؤثر على توجهاتهم العامة.

ثانيا: أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية هذه الدراسة في تركيزها على فئة من الناس تعمل على البحث عن المعلومات في سبيل إعداد واجب عملي، وهي فئة الصحافيين. وبما أن للتلفزيون ميزته في قدرته الفائقة على جذب الانتباه والإثارة من خلال تزاوج الصورة بألوانها الطبيعية مع الصوت. وبما أن الصوت والصورة عاملان حيويان يؤديان دوراً كبيراً في حياة الأفراد اليومية ويتصلان بالانفعالات المختلفة لكل فرد ما دام يستطيع السمع والبصر. وانطلاقا من تايلورTaylor, 2000)) الذي يعتبر أن التلفزيون بطبيعته وسيط قادر على الإقناع، وأن أهميته تكمن في قوته على سبك الرأي وقولبته حسب صياغة خاصة. اهتمت هذه الدراسة بالتركيز على الصحافيين العاملين في إنتاج الأخبار اليومية في المؤسسات التلفزيونية اللبنانية. ويمكن تلخيص الأهداف المرجوة من هذه الدراسة بالتمكن من مسح مصادر المعلومات المعتمدة في إعداد نشرات الأخبار في التلفزيونات اللبنانية، إضافة الى التعرف على الوسائل التي يعتمدها الصحافيون في الحصول على المعلومات داخل التلفزيون وخارجه.

ثالثا: مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعتمد الصحافيون العديد من المصادر وكذلك العديد من السلوكيات للحصول على المعلومات لإعداد المادة الصحافية. وتختلف حاجات الصحافيين للمعلومات باختلاف نوع الوسيلة التي يعملون فيها، فإعداد المضمون للصحيفة الورقية المطبوعة يختلف عن إعداده للراديو أو التلفزيون أو للصحافة الالكترونية. ورغم أن الصحافي يبحث عن المعلومات في سبيل تأدية عمله، إلا أن طبيعة هذا العمل مختلفة. ويتميز الصحافي عن المهندس وعن المحامي وعن الطبيب وعن الاقتصادي. وهو لا يبحث عن المعلومات في مجال تخصص محدد. والصحافي معرض لتغطية أحداث تبدأ بالسياسة وتمر بالأمن والاجتماع والصحة والبيئة والثقافة وتصل إلى الفنون والرياضة والطقس. من هنا تطلق الدراسة مجموعة من الأسئلة تتلخص بالآتي:

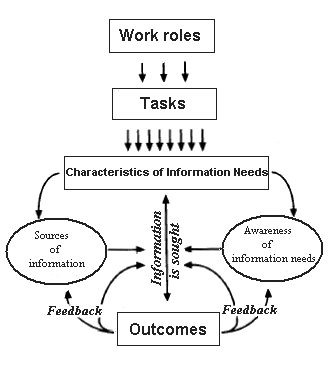
* ما هي المصادر التي تتيحها المؤسسات التلفزيونية اللبنانية للصحافيين العاملين فيها؟
* متى يشعر الصحافيون بالحاجة الى المعلومات؟ وما هي الوسائل التي يستخدمونها في البحث عنها؟
* هل هناك علاقة للجندر؛ للعمر؛ للخبرة العملية؛ للتخصص الدراسي؛ لتعدد اللغات؛ وللمؤسسة التلفزيونية التي يعمل فيها الصحافي بسلوك البحث عن المعلومات؟

رابعا: نموذج ليتجكي (Leckie’s Model)

يتبيّن من خلال استعراض الإنتاج الفكري المنشور عن موضوع سلوك البحث عن المعلومات أن تعريف ويلسن (Wilson, 2000) هو الأكثر شيوعاً واستخداماً. ربما لكونه يستعرض المفهوم بشكل واضح وتفصيلي ويزيل الالتباس بين مفاهيمه المتقاربة. ويميّز ويلسون في تعريفه بين مصطلح سلوك المعلومات "Information Behavior"، وهو المفهوم الذي يعبّر عن الفكرة الإجمالية لأي نوع من عمليات التعرض للمعلومات، وبين مصطلح سلوك البحث عن المعلومات "Information Seeking Behavior"، وهو عملية البحث التي تستهدف إشباع حاجة محددة.

أنتج الباحثون نماذج عدة معنية بسلوك البحث عن المعلومات وأسبابه ودوافعه. ويمكن للمهتمين بهذه النماذج وخصائصها الرجوع الى دراسة كايس عن الموضوع (Case, 2012). وهي دراسة وثقت لأهم النماذج المعنية بسلوك البحث عن المعلومات. ومن بين هذه النماذج تقتدي الدراسة الراهنة بنموذج ليتجكي (Leckie’s Model). ويركز هذا النموذج على الدور العملي كدافع للبحث عن المعلومات، وعلى إعطاء اهمية للمواصفات الديمغرافية للباحث ولمواصفات مصادر المعلومات المتاحة. والشائع عن هذا النموذج أنه محصور بالمتخصصين في مجال محدد (أنظر الشكل رقم 1).

الشكل رقم (1): نموذج ليتجكي (Leckie’s model)



المصدر: (Leckie et al. 1996)

ورغم عدم اشارة ليتجكي (Leckie) في نموذجها الى العوامل الديمغرافية كالعمر والتخصص وعدد سنوات الخبرة، فقد اعتبرتها في النص المرافق له بأنها العوامل المؤثّرة في تكوين الحاجة الى المعلومات أو تغييرها. وتخلق خصائص هذه الحاجة (Characteristics of Information Needs) نوعاً من الوعي المعلوماتي "Awareness of Information Needs" تجاه مصادر معينة Information Sources”". إن التآلف مع المصدر ونجاح استراتيجيات البحث السابقة تعتبر من أهم المتغيرات في هذا النّموذج في مقابل مدى الثقة بالمصدر وطريقة التنظيم والكلفة والنوعية وإمكانية الوصول. لقد تم تشكيل النّموذج من خلال علاقات يتم التعبير عنها في أسهم بالاتجاهين، والحصيلة النهائية للبحث (Outcomes) لها تأثير رجعي مباشر على المصادر المعلوماتية التي يعتمدها الباحث عن المعلومات. بمعنى أن مدى الإشباع الذي يحققه مصدر المعلومات للباحث، يدفعه للعودة إليه لاحقاً بشكل واعي. ولأن النّموذج يظهر بوضوح عملية البحث لأداء الواجب العملي، اعتبرت ليتجكي (Leckie) أن التركيز يتم على الحياة العملية أقل منها على المعتقدات والتفضيلات الشخصية، وبذلك فإنه من الصعب تعميمه على السلوك اليومي للبحث عن المعلومات.

خامسا: الدراسات السابقة

أجرى شودري والصغيرChaudhry & Al-Sagheer, 2011)) دراسة عن سلوك البحث عن المعلومات لدى الصحافيين في الكويت. اعتمدت الدراسة على 42 اعلامياً، تمت دراسة سلوكهم من خلال تقنية "الحوادث الخطيرة"، وهي نوع من المقابلة المفتوحة التي تتيح جمع ملاحظات. دلت نتائج التحليل على الاعلاميين يستخدمون الإنترنت بشكل متكرر للحصول على المعلومات. وفي حين أنهم يعتبرون أن المواقع على الإنترنت قد تكون غير موضوعية، إلا أنهم يؤكدون أن الإنترنت هي الوسيلة الأكثر إفادة في تحضير واجبهم العملي. أما أنصاري وزبيري & Zuberi, 2010) Ansari) فقد أجريا دراسة مسحية بهدف التحري عن استخدام القنوات المعلوماتية المختلفة ومدى الوعي بوجود مصادر المعلومات. كذلك تحريا طريقة نشر المعلومات وكيفية استخدام المكتبات من قبل العاملين في المجال الصحافي في باكستان. وقد تم اعتماد الاستمارة لجمع المعلومات من 185 شخصا يعملون في ثلاث وسائل مختلفة وهي الراديو والتلفزيون والصحيفة المكتوبة. وكان من أهم النتائج أن الصحافيين يلجؤون إلى وسيلتي الإنترنت والمكتبة لتوافرهما وللسهولة في استخدامهما. وبيّنت الدراسة أن المكتبات هي الأكثر استخداماً من قبل العاملين في التلفزيون والصحافة المكتوبة. وقد تميّز استخدام الإنترنت من قبل العاملين في الصحافة المطبوعة مقارنة بالعاملين في الراديو والتلفزيون. تخدم هذه الدراسة العاملين في مكتبات المؤسسات الصحافية حيث تساعدهم في تخطيط وتصميم الخدمات المكتبية لخدمة المنظمة الأم. وأجرى عبد الله (Abdullah, 2006) دراسة مسحية على سلوك البحث عن المعلومات عبر الإنترنت لجميع العاملين في الصحافة المطبوعة في الكويت. وقد استخدم الاستمارة كأداة لاستكشاف هذه السلوكيات من ثلاث زوايا: الوصول إلى الإنترنت واستخدامها، تقويم مواقع الإنترنت، مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات. وأشارت النتائج الى أن الصحافيين العاملين في الصحف المطبوعة في الكويت لديهم مهارات محدودة في استخدام الإنترنت. وهي، مقتصرة على الأمور الشائعة الاستخدام كالبريد الإلكتروني ومحركات البحث المجانية. وخلصت الدراسة إلى أنه يتم تحسين السلوكيات تجاه الإنترنت من خلال تغييرات تطال المناهج الدراسية والتدريب، وكذلك من خلال الممارسة في مؤسسات العمل. وقام أنور وأصغر (Anwar & Asghar, 2004) بدراسة مسحية على 87 صحافياً يعملون في احدى عشرة صحيفة مطبوعة في باكستان. وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك بطءً في انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الصحف الباكستانية وأن المصادر الإلكترونية متوافرة بشكل محدود. كما أظهرت الدراسة أن مهارات الصحافيين في البحث عن المعلومات ضعيفة. وفي دراسة أخرى، اعتمد أنور وأنصاري وعبد الله (Anwar & Ansari & Abdullah, 2004) على المنهج المسحي لاستطلاع سلوك البحث عن المعلومات عند الصحافيين في الكويت. استجاب للاستمارة 92 صحافياً. وتبين أن العينة المستطلعة تهتم بالبحث عن المعلومات بشكل أساسي لأجل التأكد من دقة الحقائق لكتابة "قطعة" خبرية او تقارير منوعة. وأظهرت الدراسة أن المصادر الأكثر استخداماً لدى الفئة المدروسة هي الإنترنت والمؤتمرات الصحافية الرسمية. كما أعطى المستطلعون أهمية للتواصل المباشر مع الزملاء. وقد صنّف الصحافيون وسيلة الإنترنت في الدرجة الأولى إشباعاً لحاجاتهم العملية، على الرغم من محدودية المحتوى العربي على الإنترنت وحقيقة أنّ معظم المستطلعين لا يجيدون سوى اللغة العربية. ودرس آتفيلد ودويل (Attfield & Dowell, 2003) سلوك البحث عن المعلومات واستخدامها في صحف وطنية بريطانية. وذلك، من خلال مقابلات مع 25 صحافياً من صحيفة التايمز في لندن. وتبيّن أن الصحافيين، وبهدف تزويد قرّائهم بتفسيرات للأحداث الجارية، يبحثون عن المعلومات للفهم الشخصي، ولتأسيس فهم شامل للموضوع وللبحث عن حقائق. وما يميز هذه الدراسة أنها لم تخلص إلى نتائج وتوصيات كباقي الدراسات بل تحولت نتائجها إلى نوع من النموذج الذي يلخّص عمليتي البحث والكتابة لدى الصحافيين. وهي تنقسم إلى ثلاثة مراحل: التأسيس، وهي مرحلة تأسيس الرؤية وتحديد المدة الزمنية. التحضير، وهي تشمل توسيع الفهم الشخصي للموضوع والبحث عن المعلومات. والإنتاج، يتم من خلال تنظيم ما تم جمعه من مجالات معلوماتية مختلفة. أما المصادر المعلوماتية فقد تم وصفها في النموذج بأنها نوعان: المصادر الخارجية، وتتضمن الأرشيف والتواصل الشخصي، والمصادر الداخلية كالذاكرة والمعرفة المتراكمة. ولجأت شين (Chinn, 2001) في دراستها إلى أسلوب مختلف إلى حد ما عن الدراسات الأخرى. وهي، اعتمدت منهج دراسة الحالة من خلال وسيلة الملاحظة المباشرة للتعرف على طبيعة سلوك البحث عن المعلومات لدى الصحافيين. تمت ملاحظة طريقة عمل ثلاثة صحافيين لمدة يوم عملي واحد لكل منهم. أظهرت الدراسة أن الصحافيين محل الدراسة يحتاجون للمعلومات من أجل تأكيد حقائق معينة. وانهم يفضلون المعلومات المعلبة (المعدة مسبقا). وخلصت إلى أن الصحافيين المشاركين في الدراسة لديهم المقدرة على إشباع حاجاتهم المعلوماتية، حتى أنهم يُطوعون الوسائل التكنولوجية المختلفة الموجودة في بيئتهم في سبيل خدمة أهدافهم. وفي السياق نفسه، اجرت بوتيت (Poteet, 2000) دراسة على 175 صحافيا يعملون في صحيفتين كبيرتين في ولاية كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة. وهدفت الدراسة الى التعرف على سلوك البحث عن المعلومات لدى الصحافيين عند استخدامهم للإنترنت. وجدت الدراسة أن الصحافيين يستخدمون مصادر المعلومات المتاحة عبر الإنترنت بشكل متكرر، وأن غالبيتهم يعتقدون أن هذه المصادر ذات أهمية بالغة في مجال عملهم. لذلك، فإن 80% منهم يستخدمون البريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت بشكل يومي في حين أن أقل من نصف هذه الفئة تستخدم قواعد البيانات المرسمة التي تشترك فيها صحفهم. ويعتبر الصحافيون أن الجهة التي يتبع لها الموقع الالكتروني ودقة بياناته ومعلوماته فضلاً عن سهولة استخدامه، هي من المعايير التي تدفعهم إلى اختيار موقع من دون آخر. كما بيّنت الدراسة أن للتدريب الذي يقدّمه العاملون في المكتبات أهميته في رفع نسبة التوعية المعلوماتية وسهولة استخدام الإنترنت.

تفيد الدراسات السابقة المشار إليها أعلاه، أن غالبيتها تناول صحفا مطبوعة. وفي الوقت نفسه، توحي أن الدراسات التي تتناول سلوك البحث عن المعلومات لدى العاملين في إعداد النشرات الإخبارية التلفزيونية أو إنتاج القطع الصحافية في المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والإلكترونية لم تنل نصيبها المفترض من البحث والتقييم.

سادسا: منهجية الدراسة وأدواتها

تهدف هذه الدراسة إلى استطلاع سلوكيات البحث عن المعلومات لدى معدي نشرات الأخبار المسائية في مؤسسات التلفزيون الحائزة ترخيص فئة أولى (راجع القانون اللبناني رقم 382 الذي ينظم البث المرئي والمسموع في لبنان) وعددها ثمانية وهي حسب تداول أسمائها في لبنان: أل بي سي (LBC)؛ أم تي في (MTV)؛ أن بي أن (NBN)؛ أو تي في (OTV)؛ تلفزيون لبنان؛ تلفزيون الجديد؛ تلفزيون المستقبل؛ تلفزيون المنار. وتم اختيار فترة الأخبار المعنية التي تتناولها الدراسة انطلاقا من التقارير الإحصائية التي تعدها شركات متخصصة بشكل دوري عن نسب المشاهدة للمحطات التلفزيونية اللبنانية على مدار الساعة. وهي تشير الى أن نسب المشاهدة تبلغ ذروتها في وقت عرض نشرة الأخبار المسائية.

ويسعى معدّو نشرات الأخبار للحصول على معلومات تشمل كافة المجالات، لأن النشرات تغطي الأحداث المحلية وتتطرق الى أهم الأحداث في الدول المحيطة والعالم. هذه الأحداث تتنوع بين السياسي والاجتماعي والتربوي والفني والرياضي والاقتصادي. والصحافي الذي يعمل لإعداد هذه النشرات يقوم بإنجاز مضمون إعلامي بشكل يومي، وتحت ظروف ضاغطة. حيث يكون في قاعة واحدة مع العديد من زملائه، فضلاً عن السباق مع الزمن في سبيل إنهاء العمل في الوقت المحدد لنشرة الأخبار. ويعمل في غرف الأخبار الثمانية المشمولة في الدراسة 122 صحافياً.

أما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج المسحي. ويرى عبد الهادي (2005، ص.102) أن هذا المنهج "يرتبط بمؤسسات معينة أو جماعات معينة، وفي مكان محدد، وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل، وهو من أهم وأكثر الأبحاث شيوعا في مجال المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر". ويعرفه غدنز (2005، ص. 683) بأنه المنهج " الذي يتضمن بدوره قدراً كبيرا من الدراسة النوعية. ويهدف في العادة إلى جمع البيانات التي يمكن تحليلها إحصائياً لتبيان أنماط التفكير أو الشعور أو السلوك". أما كايس (Case, 2012, p.222) فيرى أن المنهج المسحي يقوم على الطلب من مجموعة من الأشخاص بالإجابة عن عدد من الأسئلة. وهذا المنهج يحتاج إلى مجموعة من الأدوات لجمع المعلومات منها المقابلة والاستمارة. ويهتم هذا المنهج حسب طباجة (2007، ص.321) "بدراسة الظواهر والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين أو جماعة محددة في الوقت الحاضر، وذلك بقصد تجميع الوقائع واستخلاص النتائج والكشف عن الحقائق في محاولة للنهوض بها وفق خطة إصلاحية". وفي الصدد نفسه، يعتبر عمر (2009، ص.69) أن هذا المنهج "يدرس الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة دراسةً كيفية توضح خصائص الظاهرة وحجمها وتغيراتها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى".

يتكون الموضوع محل الدراسة، وانطلاقا من نموذج ليتجكي ( (Leckieمن عناصر عدة يمكن إجمالها بالآتي:

* بيئة العمل بما تتضمنه من المصادر والتطبيقات الإلكترونية المتوافرة في هذه البيئة (Source of information).
* الأفراد وهم الصحافيون العاملون في غرف أخبار التلفزيونات اللبنانية الثماني التي أشير إليها سابقا، وهي تفيد بالتعرف الى عملية البحث التي يعتمدها هؤلاء الأفراد، فضلاً عن المواصفات الديمغرافية (Characteristics of information needs).
* وأخيراً المنتج وهو نشرات الأخبار بما تتضمنه من أنواع ومضامين قصص صحافية (Tasks).

اعتمدت الدراسة مجموعة من أدوات البحث. في البداية كان التعرف الى بيئة العمل في مجال إعداد نشرات الأخبار من خلال الملاحظة المباشرة (Observation). وتم هذا الأمر على يومين متتاليين في غرفة إخبار تابعة لإحدى المحطات التلفزيونية المشمولة في الدراسة. بينما جرى مسح البنية التحتية لغرف الأخبار من خلال المقابلة (Interview). في حين تم فهم طبيعة المنتج الذي يعده الصحافيون من خلال تحليل مضامينه (Content Analysis). وأخيراً، استخدمت الاستمارة (Questionnaire) لمعرفة سلوكيات معدي النشرات في البحث عن معلوماتهم. ويشار الى أنه تم الاعتماد على برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات وتظهير النتائج. ولمعرفة مدى الترابط بين سلوك الصحافيين في البحث عن المعلومات وعدد من المتغيرات الديمغرافية التي تعتبر ليتجكي (Leckie) أنها "تشكّل الحاجة المعلوماتية"، اعتمدت الدراسة اختبار "Chi-Square". وهو يقع ضمن اختبارات الفروض (Hypothesis Testing) حسب البلداوي (2007، ص.348).

سابعا: نتائج الدراسة وتحليلها

1 -المقابلة:

انطلاقا من نموذج ليتجكي (Leckie) تعتبر المصادر المتاحة في المنظمة الأم (المؤسسة التلفزيونية) عاملاً مؤثراً في سلوك البحث عن المعلومات. لذلك تم مسح البنية التحتية لغرف الأخبار الثماني حيث بلغ عدد العاملين في إعداد مضمون نشرات الأخبار في التلفزيونات الثمانية 122 صحافياً موزّعين على غرف أخبار تتفاوت فيما بينها على أكثر من مستوى. تبيّن أن جميع المؤسسات التلفزيونية المدروسة تعتمد على الوكالات الإخبارية والمصورة ولكن بنسب متفاوتة، وهي جميعا خدمات إعلامية مرسّمة. كما تبيّن أن وكالة أنباء "رويترز" (Reuters) للأخبار ولصور الفيديو، ووكالة الصحافة الفرنسية (AFP) للأخبار ووكالة "أي بي تي أن" (APTN) للأخبار وصور الفيديو هي القاسم المشترك بين تلفزيونات "الجديد" و"المنار" و"اللبنانية للإرسال" و"المستقبل". وتصل جميع هذه الوكالات إلى غرف أخبار "تلفزيون لبنان" وتلفزيون "أو تي في" وتلفزيون "أم تي في" باستثناء "أي بي تي أن" (APTN). واقتصر اشتراك تلفزيون "أن بي أن" على "رويترز" (Reuters) فقط.

بالانتقال إلى البرنامج التحريري (Editorial System)، لاحظت الدراسة أن خمسة تلفزيونات من أصل العينة كلها تستخدم برنامج "آي نيوز" (I-News). في حين يستخدم تلفزيون "المنار" برنامجا خاصا من صنعه أسماه "المحرر" ويستخدم تلفزيون "أو تي في" برنامج NC-news. ويبقى "تلفزيون لبنان" خارج استخدام اي برنامج تحريري خاص بالتلفزيون. تكمن ميزة هذه البرامج التحريرية بالتسهيلات العملية المتاحة في عمليات الإعداد للنشرات الإخبارية. كما تبيّن عدم وجود مكتبة مرجعية في أي من المؤسسات التلفزيونية الثماني وكذلك الأمر بالنسبة لأي نوع من قواعد البيانات المتخصصة أو الاشتراكات بخدمة معلومات خاصة. وتفردت الـ "أم تي في" باشتراكها في خدمتي "رويترز" و "أي بي تي أن" الاقتصاديتين تعزيزا لأغراض نشرتها الاقتصادية.

2 -تحليل المضمون:

رصدت الدراسة التلفزيونات المشمولة في الدراسة لمدة خمسة عشر (15) يوماً موزعة على ثلاثة أشهر. وكانت نتيجة الرصد تحليل مائة وعشرين (120) نشرة إخبارية موزعة على المحطات الثماني. وهذا يعادل 4800 دقيقة إخبارية غطت 2739 قطعة إعلامية مختلفة (news story). وصنّفت هذه القطع الإعلامية حسب النوع (خبر، تقرير، تحقيق ...إلخ)، وحسب المضمون (سياسي، أمني، إنساني... إلخ).

لناحية النوع، كان لتقارير التغطية الخبرية نسبة 47%، وللأخبار 36%، وللتحقيقات الخاصة 5%. أما لناحية المضمون، فحازت الأخبار السياسية أعلى نسبة وهي 43%، وتوزع باقي النسبة على الفئات المتبقية. وحصدت الأخبار الإقليمية 10%، والقضايا الاجتماعية 9%، في حين نالت الأزمة السورية 7% من التغطية...الخ (أنظر تباعا الشكلين رقم 2 ورقم 3). وتدل النتائج المذكورة على تخمة في إنتاج التقارير مقارنة بإنتاج التحقيقات الخاصة. وطغى المضمون السياسي على قضايا الناس الاجتماعية والإنسانية. ويمكن اتخاذ هذه النتائج كأرضية للتحليل بهدف الربط بين الواجب الذي تطلبه مقتضيات العمل اليومي وبين السلوك الذي يعتمده الصحافي للبحث عن المعلومات. وهو ما تحدثت عنه ليتجكي (Leckie) عندما قالت إن الدور العملي يفرض واجبا ترسمه المواصفات الديمغرافية وتؤثر فيه المصادر المتاحة ومدى معرفة المتخصص بهذه المصادر، وأن التوجهات والتفضيلات ليس لهما تأثير في هذا الواقع.

الشكل رقم (2): توزع المادة الإعلامية حسب نوعها

الشكل رقم (3): توزع المادة الإعلامية حسب الفئة الموضوعية

3 -الاستمارة المسحية:

وُزّعت الاستمارة المعتمدة على جميع الصحافيين المشمولين في العينة وبلغ عددهم 122 صحافيا يعملون في إعداد النشرات الإخبارية. استجاب منهم خمسة وسبعون (75)، توزعوا لجهة جندرهم بين 60% إناث و40% ذكور. بينما توزعوا لجهة أعمارهم بين 44.44% لمن هم أقل من سن الثلاثين و43.06% لمن هم بين الثلاثين والأربعين. أما لجهة المستوى الدراسي، جاءت أعلى نسبة لحملة الإجازة الذين وصلت نسبتهم الى 74.67% من مجموع الصحافيين. وسجلت نسبة سنوات الخبرة 72.85% لمن يملكون أقل من عشر سنوات خبرة، ونسبة 60% لمن يجيدون ثلاث لغات. وجاءت النتائج الأخرى لأسئلة الاستمارة على الشكل الآتي:

أ-دوافع الصحافيين للبحث عن المعلومات من حيث نوع المادة الصحافية

تبين أن الصحافيين يبحثون عن المعلومات غالباَ بدافع "الحصول على أفكار جديدة" و"لإعداد تحقيقات خاصة" كما يظهر في الجدول رقم (1). وإن استبعاد خيار البحث عن المعلومات بهدف "تحرير خبر وارد عبر وكالة أنباء" يعتبر أمراً مبررًا. فالأخبار ترد عبر الوكالات شبه جاهزة ومعدّة للتوضيب، وتتضمّن أحيانا استعادة للتفاصيل السابقة للخبر. وهذا ما يؤكد أن مصادر المعلومات المتاحة في المؤسسة تؤثر على سلوكيات البحث عن المعلومات. كذلك يمكن تطبيق المقاربة نفسها مع فكرة استبعاد خيار "البحث لإعداد تقرير تغطية لحدث". وهو في غالبية الأحيان عملاً ميدانياً كتغطية الأنشطة في المقار الرئاسية والأحداث التي قد تطرأ.

الجدول رقم (1): دوافع البحث عن المعلومات مرتبة

حسب نوع المادة الإعلامية

|  |  |
| --- | --- |
| للحصول على أفكار جديدة | %23.72 |
| لإعداد تحقيق خاص | %23.25 |
| لتأكيد خبر وارد من مصادر خاصّة | %22.32 |
| لإعداد تقرير تغطية لحدث | %19.53 |
| لتحرير خبر وارد عبر وكالة أنباء | %11.16 |

ب-دوافع الصحافيين للبحث عن المعلومات حسب مضمون القطعة الصحافية

يظهر الجدول رقم (2) أن الصحافيين يسعون بالدرجة الأولى للحصول على المعلومات السياسية وفي الدرجة الثانية على المعلومات الأمنية. كما، يظهر الجدول نفسه أن النسب توزعت على مختلف المجالات الموضوعية مع بروز واضح لتدني النسب الخاصة بالمعلومات البيئية والتربوية. ويتبيّن أن البحث عن المعلومات هنا هو بمثابة إنجاز الواجب العملي كما ورد في نموذج ليتجكي (Leckie) الذي اعتبرت فيه أن الواجب العملي هو المحرك للبحث عن المعلومات. إن ارتفاع معدل القطع الاعلامية ذات المضمون السياسي (43%( يَدُل على وجود حاجة لهذا النوع من المعلومات. وقد تكون هذه الحاجة مفروضة نتيجة الأوضاع السياسية في البيئة التي يعمل فيها الصحافيون. وهو ما ينعكس على الخطة العامة لسياسة إعداد نشرات الأخبار في التلفزيونات كافة، فتتحول الى المهمة التي يتوجب على الصحافيين إنجازها.

الجدول رقم (2): دوافع البحث عن المعلومات لدى الصحافيين المدروسين

مرتبة حسب المضمون الإعلامي

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| سياسي | 76.00% | أمني | %58.67 |
| دولي | 34.67% | اقتصادي | %30.67 |
| إقليمي | 25.33% | صحّي | %22.67 |
| إنساني | 20.00% | ثقافي | 16.00% |
| بيئي | 5.330% | تربوي | 04.00% |

ج-الوسائل المعتمدة للبحث عن المعلومات من داخل التلفزيون

يبحث معدو النشرات الإخبارية عبر وكالات الأنباء الموجودة في غرف الأخبار كوسيلة أولى للحصول على المعلومات من داخل التلفزيون. ويظهر الجدول رقم (3) هذا السلوك. وهم يعتبرونها الوسيلة الأسرع الموجودة في متناولهم في غرف الأخبار. خاصة وأنها الخدمة المتصلة بأجهزة الكومبيوتر الخاصة بهم، ما يسهل بنظرهم استعادة لتفاصيل الأخبار السابقة. ويتماشى هذا السلوك مع النموذج الذي ترتكز عليه الدراسة، حيث يعي الصحافيون (Awareness of Information) أهمية وكالات الأنباء في عملهم كمصدر للمعلومات تتوافر فيه صفات الموثوقية وسهولة الوصول في التوقيت المناسب. إضافة الى تلاؤم المادة الصحفية مع حاجاتهم.

الجدول رقم (3): مصادر المعلومات المعتمدة للبحث من داخل التلفزيون

مرتبة حسب الأهمية

|  |  |
| --- | --- |
| البحث في وكالات الأنباء | %52.05 |
| البحث في أرشيف التلفزيون | %19.72 |
| الاتصال بزملاء من داخل التلفزيون | %14.08 |
| البحث في أرشيف الوكالة | 0%6.94 |
| البحث في أرشيف النّشرات | 0%5.71 |

د-الوسائل المعتمدة للبحث عن المعلومات من خارج التلفزيون

يعتمد الصحافيون للبحث عن المعلومات من خارج التلفزيون على محركات البحث على إنترنت بنسبة 61% يليها التواصل مع المعنيين بالموضوع الذي يعمل عليه الصحافي بمعدل 25%. وكما هو واضح في الجدول رقم (4)، فإن التفتيش عن المعلومات في المكتبة العامة سجل صفرا بالمئة، وهو ما يوحي أن اهتمام الصحافيين يرتكز على المعلومة السريعة التي تؤمنها محركات البحث على إنترنت وأنهم يبتعدون عن استخدام مراكز المعلومات الصحافية التي قد يتطلب الحصول على المعلومة منها وقتاً أطول.

الجدول رقم (4): مصادر المعلومات المعتمدة من خارج التلفزيون

مرتبة حسب النسبة المئوية

|  |  |
| --- | --- |
| التفتيش من خلال محركات البحث على انترنت | %61.11 |
| الاتصال بمتخصصين من خارج التلفزيون | %25.00 |
| الاتصال بزملاء صحافيين من خارج التلفزيون | %08.45 |
| البحث في مراكز المعلومات الصحافية | %02.86 |
| البحث في قواعد بيانات متخصصة | %02.82 |
| اللجوء الى مكتبة عامة | %00.00 |
| اللجوء الى مكتبة خاصة | %00.00 |

هـ-ترتيب الصحافيين للخدمات المفيدة التي تقدمها إنترنت

يعتبر الصحافيون المدروسين أن خدمة محركات البحث المجانية من خلال إنترنت هي أكثر الخدمات افادة. ويُظهر الجدول رقم (5) أن نسبة هذه الخدمة تتخطى 65%. في حين كان الخيار الثاني لقنوات التواصل الاجتماعي ممثلة بـ"توتير" (Twitter) بنسبة 12.5%، ويليها خدمة البريد الإلكتروني التي سجلت 9.8%.

الجدول رقم (5): الخدمات المفيدة المتوافرة من خلال إنترنت

مرتبة حسب الأهمية

|  |  |
| --- | --- |
| 68.92% | محركات البحث المجانية |
| 12.50% | تويتر |
| 9.860% | البريد الإلكتروني |
| 8.330% | مواقع محددة |
| 1.370% | يوتيوب |
| 0.000% | فيس بوك |
| 0.000% | قواعد بيانات متخصصة |

و-نوع المعلومات التي يعمد معدو النشرات إلى تدقيقها من أكثر من مصدر

يعمد الصحافيون إلى تدقيق المعلومات قبل استخدامها إذا اعتبروا أنها تحتاج إلى ذلك. وقد بيّنت النتائج في الجدول رقم (6) أنهم يميلون الى التدقيق في المعلومات الواردة على شبكات التواصل الاجتماعي في الدرجة الاولى. ويليها في سلّم أهمية التدقيق المعلومات المتداولة على خدمة الرسائل النصية التي تصلهم عبر الهاتف.

الجدول رقم (6): نوع المعلومات التي يتم التأكد منها قبل نشرها

مرتبة حسب نسبتها المئوية

|  |  |
| --- | --- |
| معلومات من مواقع التواصل الاجتماعي | %35.45 |
| معلومات من رسائل الهاتف النصية | %30.39 |
| خبر من صحافي زميل | %20.89 |
| خبر من متخصص | %13.29 |
| لا وقت لاعتماد أكثر من مصدر | %00.00 |

ز -مصادر المعلومات التي تشبع الصحافيين في تأدية واجبهم العملي

يعتبر الصحافيون أن أكثر الوسائل المشبعة لهم في أداء واجبهم العملي هي التواصل مع المتخصصين. وهي خدمة مهمة للصحافي تمكنّه من إنجاز القطعة الصحافية بمضمون من متخصص تعطى حيّزا من الوقت في التقرير التلفزيوني. ويليها في السياق، وكالات الأنباء المتوافرة في غرفة الأخبار ومحركات البحث المجانية على إنترنت. ويفصل الجدول رقم (7) هذه المصادر التي يعتبرها معدو نشرات الأخبار مشبعة لهم مرتبة حسب الأهمية.

الجدول رقم (7): مصادر المعلومات التي المُشبعة لعمل الصحافيين

مرتبة حسب نسبتها المئوية

|  |  |
| --- | --- |
| تواصل مع متخصّصين بالموضوع | %21.62 |
| الاعتماد على وكالات الأنباء | %19.18 |
| استخدام محرّكات البحث المجّانيّة على إنترنت | %18.06 |
| الاعتماد على مصادر خاصّة | %16.22 |
| استخدام قواعد البيانات المتخصّصة | 0%6.94 |
| استخدام مراكز المعلومات الصحافيّة | 0%5.71 |
| استخدام أرشيف التلفزيون | 0%5.63 |
| الاعتماد على مواقع التّواصل الاجتماعي | 0%4.29 |
| استشارة زملاء من داخل التلفزيون وخارجه | 0%4.23 |
| استخدام المكتبة في التلفزيون وخارجه | 0%1.43 |

ح-أماكن تلقي الصحافيين التدريب على استخدام المكتبة والكمبيوتر وخدمات الإنترنت

بيّنت الدراسة أن الصحافيين تلقوا التدريب على استخدام المكتبة وتكنولوجيا المعلومات إبّان دراستهم الجامعية بالدرجة الأولى، وفي أماكن العمل والمدرسة في درجات لاحقة. وبالتدقيق في النتائج الظاهرة في الجدول رقم (8) أدناه يُلاحظ أن لدى معدي نشرات الأخبار في التلفزيونات اللبنانية التباسا فيما يخص استخدام قواعد البيانات المتخصصة. يذكر الصحافيون أنهم تلقوا التدريب على استخدام قواعد البيانات المتخصصة في مؤسسات التلفزيون التي يعملون فيها. ولأن نتائج الدراسة أظهرت عدم وجود اشتراكات مع قواعد البيانات في أي من التلفزيونات، يظهر بوضوح الالتباس الذي يعانيه الصحافيون في لبنان تجاه هذه الخدمة، وعدم الوعي الكافي بطبيعتها وأهميتها.

الجدول رقم (8): أماكن تلقي الصحافيين التدريب في مجالات "التوعية المعلوماتية"

مرتبة حسب نسبتها المئوية

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| مكان التدريب | استخدام الكمبيوتر | استخدام المكتبة | استخدام أدوات البحث على إنترنت | استخدام قواعد البيانات المتخصصة |
| في المدرسة | 12.00% | 04.00% | 04.00% | 01.33% |
| في الجامعة | 44.00% | 65.00% | 45.33% | 42.67% |
| في العمل | 29.33% | ------ | 04.00% | 36.00% |
| ورشة عمل خاصة | 09.33% | ------ | 08.00% | 04.00% |

ثامنا: تحليل النتائج وفق Chi – Square

تمت مقاطعة السلوك مع المتغيرات وفق اختبار كاي - سكوير (Chi-Square) وتبيّن وجود روابط عدة، يشار منها الى الآتي:

- دافع الصحافيين للبحث عن المعلومات: ظهر وجود رابط بين الدافع للبحث عن المعلومات السياسية والمؤسسة التلفزيونية للتلفزيون، ما يدل على وجود تناغم بين توجهات الصحافيين وسياسة التلفزيون في بعض الحالات، وعلى عدم انسجام في حالات أخرى. وفي الأخيرة، يقوم التلفزيون بحرف الصحافيين عن الموضوعات التي يهتمون بها ويصار الى توجيههم إلى مواضيع أخرى. وحسب ليتجكي (Leckie) إن الواجب العملي يحدد الحاجة وليس التفضيلات والتوجهات الشخصية. ويفضل الذكور البحث عن المعلومات الأمنية في حين تفضل الإناث البحث عن المعلومات الصحية، بينما يميل الصحافيون ممن هم فوق سن الخمسين عاما الى البحث عن المعلومات الإنسانية.

- الوسائل المعتمدة للبحث داخل التلفزيون: يتباين الاعتماد على أرشيف النشرات بين التلفزيونات، تبعاً لإتاحة برنامج التحرير المعتمد في التلفزيون لخيار البحث المباشر في الأرشيف من عدم اتاحته وهو ناتج عن تأثير طبيعة المصادر المتاحة في التلفزيون على سلوك البحث لدى الصحافيين. ويختلف توجهات الصحافيين وآرائهم في النظرة للعلاقة مع الزميل في التلفزيون للحصول على معلومات، ما يؤشر الى وجود بيئة عملية متفاوتة الانسجام بين تلفزيون وآخر.

- الوسائل المعتمدة للبحث خارج التلفزيون: أعطى خريجو الإعلام أهمية للبحث في قواعد البيانات المتخصصة كخيار أول ولو بنسبة مئوية ضئيلة، على الرغم من عدم وجودها في التلفزيونات الثمانية التي يعملون فيها. واختار الصحافيون الذين يجيدون أربع لغات المكتبة كوسيلة للحصول على المعلومات من خارج التلفزيون نتيجة تلقيهم التدريب على استخدامها أثناء دراستهم الجامعية. ولم تولِ فئة من تخطوا عمر الأربعين عاما أهمية لخيار الاتصال بمعنيين من خارج التلفزيون، لأن هذه الفئة تعمل على تحرير الأخبار داخل المحطة.

- الخدمات المفيدة للإنترنت: أدرجت الفئة العمرية فوق الخمسين عاما مع الفئة التي تعمل في مجال الصحافة منذ أكثر من 25 سنة، خدمة يوتيوب (Youtube) في المراتب الأخيرة. ويتضح أن هذه الفئة لم تعتد على هذا النوع من الخدمات المتصلة بشبكات التواصل الاجتماعي. وظهر أن إعداد التحقيقات في التلفزيون يرتبط بنظرة إيجابية من الصحافيين تجاه المواقع التي تعطي معلومات محددة كمواقع الوزارات أو الشركات الكبرى. فالعمل على موضوع محدد يتطلب ارقاماً وحقائق من مواقع معلومات تتبع لجهات رسمية أو خاصة، بما يساهم في إغناء القصة الصحافية.

- تقويم مواقع المعلومات: يقوم الصحافيون باعتماد خيار، الجهة التي يتبع لها موقع المعلومات على الإنترنت، كمعيار للتقويم وحدهم الصحافيون الذين يجيدون لغة واحدة يعطون أهمية دون غيرهم لخيار تنزيل المعلومات، ويعود ذلك لقلة الخيارات المتاحة أمامهم بالبحث في مصادر أخرى تستخدم فيها لغات أخرى.

- الوسائل المشبعة في لإنجاز العمل: أعطت الفئة ما دون الأربعين أهمية لخيار المصادر الخاصة، بينما جعلته من آخر الخيارات فئة فوق الأربعين سنة، فالفئة الأولى تعمل على التغطيات الميدانية والفئة الثانية تعمل في التحرير داخل غرف الأخبار ما يقلص من حاجاتها تجاه هذه الخدمة. واعتبر الصحافيون تبعا للتلفزيون، والذين يبحثون عن المعلومات لإعداد تحقيقات خاصة، أن وسيلة محركات البحث المجانية مشبعة لعملهم، وهم نفسهم إعتبروها وسيلة مفيدة من خدمات الإنترنت.

تاسعا: الخلاصة والتوصيات

بينّت الدراسة اعتماد غرف الأخبار في التلفزيونات اللبنانية على وكالات الأنباء العالمية، وافتقارها الى أي نوع من مصادر المعلومات المتخصصة سواء المكتبات المرجعية في مبنى التلفزيون أو اشتراكات عبر شبكة الإنترنت. ومرد ذلك الى غلبة المضمون السياسي فيها على حساب باقي قضايا المجتمع. هذا المضمون يُقدم على شكل أخبار عادية أو تقارير تغطية، في حين بلغت نسبة التقارير الخاصة 5% والتي يلجأ معدوها غالبا الى محركات البحث المجانية. ويكون مضمونها مرتبط بالموضة سواء السياسية أو غيرها. وقد ثبت تأثر سلوكيات البحث عن المعلومات لدى الصحافيين بالعديد من العوامل الديمغرافية كالجنس والعمر والتخصص الدراسي وعدد سنوات الخبرة والتلفزيون الذي يعمل فيه الصحافي.

يستفاد من نتائج هذه الدراسة للخروج بمجموعة من التوصيات المتعلقة بالفئة محل الدراسة وهم الصحافيون أنفسهم. أيضا، يستفاد من هذه النتائج في إطار عمل المؤسسات المعنية بالتعامل مع هذه الفئة على الصعيد المهني والعملي وقبلها على المستوى الأكاديمي.

1. مؤسسات التلفزيون التي يعمل فيها الصحافيون

* تعزيز دافع الصحافيين للعمل على إعداد تحقيقات خاصة، بهدف الابتعاد عن التخمة التي تعانيها نشرات الأخبار من تقارير التغطية الميدانية والأخبار اليومية العادية، على أن يتضمن التحقيق قضايا تهم المواطن وعدم الاكتفاء بمقاربات وقوالب متنوعة للموضوعات السياسية.
* العمل على إيجاد نوع من التوازن في مضمون النشرات الاخبارية، حيث يغلب طابع القصة الصحافية السياسية بنسبة 73% على ما يتم عرضه من موضوعات أخرى كالقضايا الاجتماعية والإنسانية والبيئية. فإذا كان الواقع اللبناني يفرض تغليباً للسياسة على ما عداها، يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بدور بارز في خلق رأي عام مختلف، من خلال استغلال نسبة المشاهدة العالية وتوجيهها نحو قضايا تساهم بالنهوض بالمجتمع من جهة، وتعزيز الثقافة المجتمعية والتزام النظام العام من جهة أخرى. فهناك العديد من القضايا التي يمكن معالجتها كاحترام قوانين السير والحفاظ على التوازن البيئي وحمايته من التلوث، ورفض العنف ضد النساء والأطفال، وترشيد استخدام الماء والكهرباء... وبذلك تؤدي المؤسسات الإعلامية دوراً في التخفيف من الاحتقان السياسي الموجود في البلد عبر ابتداع مجالات أخرى للاهتمام.
* إعادة النظر بالإمكانات التي يتحها برنامج التحرير المعتمد لدى كل مؤسسة تلفزيونية، فقد تبيّن أنه تتم الاستفادة من الخدمات التي يتحها في بعض المؤسسات كالأرشيف مثلاً، في حين يبتعد الصحافيون في مؤسسات أخرى عن هذه الخدمة لأنها غير متاحة مباشرة في برنامج التحرير.
* تعزيز وعي الصحافيين للاهتمام بجودة المعلومة وليس بسهولة وسرعة الحصول عليها. فقد ظهر الاعتماد المتزايد على استخدام محركات البحث المجانية، وبالمقابل لا يستخدم الصحافيون مراكز المعلومات الصحفية والمجموعات الشخصية والمكتبات.
* يتوجب على المؤسسات عدم الاكتفاء بالاشتراك بالوكالات المرسّمة، بل تأمين مصادر إضافية تفيد الصحافيين كتأمين مكتبة تحوي خدمة مرجعية سريعة وفاعلة تخدم طبيعة المحتوى الذي يطلبه الصحافيون، ما يضمن استخدامهم لمعلومات موثوقة ودقيقة في القطع التي يعدونها. فنظرة الصحافيين للمكتبة إيجابية ولكن يكمن العائق الرئيس أمام زيارتها في عدم وجودها في مبنى المؤسسة.
* تزويد الصحافيين بلوائح تتضمن أبرز المواقع الموجودة على الإنترنت والتي تقدّم محتوى مفيداً للمضمون الذي يعمل عليه الصحافي، ويمكن أن تشترك المؤسسة بقواعد بيانات متخصصة تقدم حقائق تخدم حاجات العمل.
* تعزيز الروابط بين الصحافيين في المؤسسة نفسها، من خلال تشجيع الفئة الشابة على تبادل مهارات استخدام التكنولوجيا مع الفئات التي لم تعتد استخدام هذه التقنيات. بالمقابل يمكن للفئة الأكبر سناَ أن تقدم من تجربتها المهنية للجيل الشاب.
* إلزام الصحافيين بمعايير محددة لإعداد القصص الإعلامية، تلزمهم بالالتفات الى جودة المعلومات التي يستخدمونها في إعداد قطعهم، مثل عدم الاكتفاء بمقابلة مع متخصص فقط بل الحصول على أكثر من وجهة نظر واستخدام نوع معلومات آخر لتأكيد القطعة التي يعدّونها.
* التدريب والتأهيل المستمر للعاملين، لمواكبة المستجدات المتعلقة بمواصفات إعداد القطع الإعلامية، من حيث الشكل والمضمون.

1. توصيات لكليات الإعلام

* إعادة تقويم للمناهج التي تُدرّس لمعرفة مدى تلاؤمها مع متطلبات العصر، عبر التقليل من الشق النظري ورفع مستوى الشق العملي.
* عدم الاكتفاء بتركيز المنهج على إعداد صحافيين لتحرير الخبر على المستوى التقني فقط.
* توجيه الطلاب نحو إعداد التحقيقات كجزء من العملية التعليمية، حيث يتم إعدادها بإشراف الأكاديميين ما يُحتم على الطالب أن يعمل على إغناء قطعته بالمعلومات الدقيقة.
* تنمية روح البحث الاستقصائي حول قضايا تلامس حاجات الرأي العام.
* محاولة تضييق التخصص بحيث يتم تخريج صحافيين متخصصين بمجالات معينة، كالاقتصاد أو البيئة وغيرها، يكونوا قادرين على الإعداد المتين للقطعة التي يعملون عليها.
* تعريف الطلاب بأهم المصادر التي تقدم معلومات في مجال تخصصهم، ما يجعلهم مؤهلين لإعداد قطع غنية معلوماتياَ بعد التخرج.
* تعريف الطلاب بأهمية المكتبة والتدريب على استخدام أدواتها، فقد تبيّن أن لذلك تأثيراً في نظرة الطلاب وفهمهم لدور المكتبة وأهميتها.
* تدريب الطلاب على كيفية الاستفادة من كمّ المعلومات الموجود على الإنترنت، من خلال توعيتهم حول كيفية تقويم مواقع المعلومات تبعاَ لمعايير محددة كالجهة التي يتبع لها الموقع، وليس تبعاً للسرعة والسهولة في الحصول على المعلومات.
* محو أميّة الطلاب تجاه المصادر المجانية المتاحة على الإنترنت والتي تملك موثوقية يمكن الاعتماد عليها.
* التعريف بقواعد البيانات المتخصصة وأهميتها، خاصة أن هذه الخدمة باتت متوافرة في غالبية الجامعات في لبنان، ما ينعكس على أداء الطلاب في حياتهم المهنية مهما كان نوعها. فالتعرّف الى هذه الخدمة يفتح أمام الطالب آفاقاً للبحث على مصادر مشابهة تقدم معلومات موثوقة وقد تكون مجانية في بعض الأحيان.

لائحة المراجع

أولا: المراجع العربية

البلداوي، عبد الحميد. (2007) *الأساليب التطبيقية لتحليل وإعداد البحوث العلمية*. عمان: دار الشروق.

تايلور، فيليب. (2000). *قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي.* (سامي، خشبة. مترجم). سلسلة عالم المعرفة (عدد،256). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (العمل الأصلي طبع 1999).

طباجة، يوسف عبد الأمير. (2007). منهجية البحث: تقنيات ومناهج. بيروت: دار الهادي.

عبد الهادي، محمد فتحي. (2005). *البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات (ط2)*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

عمر سعد. (2009) *الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية*. دمشق: دار الفكر.

غدنز، انتوني. (2005). علم الاجتماع: مع مدخلات عربية (فايز، الصايغ. مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Abdullah, A. (2006). *Technology and Internet-related information behaviors of print journalists in Kuwait*. (Doctoral dissertation). Retrieved from http://etd.library.pitt.edu/ETD/available/etd.../AbdullaETD.2006FINAL.pdf

Ansari, M., & Zuberi, N. (2010).Information seeking behavior of media professionals in Karachi*. Malaysian Journal of Library &*

*Information Science*, 15.2, 71-84.Retrived from: http: // ejum.fsktm.um.edu.my

Anwar, M., Al-Ansari, H., & Abdullah, A. (2004). Information behavior of Kuwaiti journalists. *Libri*, 54.4, 228-236. Retrieved from: http://198.173.123.161

Anwar, M., & Asghar, M. (2004). Information seeking behavior of Pakistani newspapers. *Pakistan Journal of Library and Information Science*, 10, 55-76.Retrived from: http:// pu.edu.pk

Attfield, S., & Dowell, J. (2003). Information seeking and use by newspaper journalists*. Journal of Documentation*, 59.2, 187-204.doi 10.1108/00220410310463860

Chaudhry, A.S., & Al-Sagheer, L. (2011). Information behavior of journalists: Analysis of critical incidents of information finding and use.*TheInternational Information & Library Review* 43, 178-183. doi:10.1016/j.iilr.2011.10.011

Chinn, L. (2001). *The information seeking behavior and needs of journalists in context*. (Master Dissertation). Retrieved from: http:// ils.unc.edu

Case, D. O. (2012). *Looking for information: A survey of research on information seeking, needs and behavior*. UK: Emerald

Ian, R., & Diane, K. (2011). *Interactive Information Seeking, Behavior and Retrieval*. London: Facet Publishing.

Khan, S., & Shafique .F. (2011). Information Needs and Information-Seeking Behavior: A Survey of College Faculty at Bahawalpur. *Library Philosophy and Practice*. Retrieved from [www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/khan-shafique.htm](http://www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/khan-shafique.htm)

Poteet,A.(2000).Newspaper journalists information seeking behavior with online information sources.(Master Dissertation).Retrevied from University of North Carolina at Chapel Hill,North Carolina Carolina Website : http://ils.unc.edu

Wang, P.(2011). Information behavior and seeking. In Ian, R. Diane, K.(eds).*Interactive Information seeking, behavior and Retrieval*. UK: Facet publishing.

Wilson, T. D. (2000). Human Information Behavior*. Informing science.*3, 2. Retrieved from http:/

1. (1) كمال مظهر احمد (د)، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد 1978، ص17. [↑](#footnote-ref-1)
2. (2) المصدر نفسه، ينظر: ص ص 9- 13 [↑](#footnote-ref-2)
3. () الشرق الأوسط ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .. على الانترنت:

   [http://ar.wikipedia.org/wikihttp:](http://ar.wikipedia.org/wikihttp:%20//www.marefa.org/index)  - [↑](#footnote-ref-3)
4. (4) [http://www.nohr-s.org/fs/index.php?](http://www.nohr-s.org/fs/index.php?o...771&Itemid=110) - [↑](#footnote-ref-4)
5. (5) [أمانى عبد الغنى](http://www.almasryalyoum.com/staff/%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%89-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%89) ، تساؤلات حول مفهوم الشرق الأوسط : ​- Thu, 06/06/2013 Related Researches

   ينظر :على الانترنت : [http://www.almasryalyoum.com/news/details](http://www.almasryalyoum.com/news/details/319372) - [↑](#footnote-ref-5)
6. (6) كمال مظهر ، المصدر السابق ، ص 21. [↑](#footnote-ref-6)
7. (7) ينظر بحثنا الموسوم، العلاقات العراقية ــ الخليجية، رصيد تاريخي عميق وآفاق تطور متجددة (المؤتمر العلمي السابع لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، للمدة 13 - 14 نيسان 2010**)** [↑](#footnote-ref-7)
8. (8) جميس بيكر، مذكرات جميس بيكر وزير خارجية أمريكا 1988-1992، ط1، القاهرة 1999، ص 409. [↑](#footnote-ref-8)
9. (9) صبري فارس الهيتي (د.)، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، الطبعط2 ، بغداد، 1981، ص22. [↑](#footnote-ref-9)
10. (10) محمود علي الداود (د.)، أهمية الدور الخليجي للعراق، بغداد، دار الحرية، 1980، ص ص4- 5. [↑](#footnote-ref-10)
11. (11) للمزيد حول الموضوع ينظر: أيـاد ناظم جاسـم، الامتيازات النفطيـة الأمريكية في المملكـة العربيـة السعودية 1933- 1950، رسالة ماجستير في التاريـخ الحديث، (غير منشورة)، كليـة التربيـة - جامعة بابل 2004، ص ص 27 -30 [↑](#footnote-ref-11)
12. (12) ينظر: مشرف وسمي محمد الشمري، سياسية الكويت الخارجية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد 1984، ص ص 53 - 54. [↑](#footnote-ref-12)
13. (13) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 36. [↑](#footnote-ref-13)
14. (14) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900 الى سنة 1950، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغـداد 1988، ص 135. [↑](#footnote-ref-14)
15. (15) جميس بيكر، المصدر السابق، ص 407. [↑](#footnote-ref-15)
16. (16) المصدر نفسه، ص ص422 ـ 423. [↑](#footnote-ref-16)
17. (17) جورج تنت و بيل هارلو، السنوات التي قضيتها في السي آي إيه، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت ـ 2007، ص 399. [↑](#footnote-ref-17)
18. (18) قناة العربية (الفضائية)، برنامج من العراق،( لقاء مع هوشار زبياري (وزير خارجية العراق)، تاريخ الحلقة الجمعة في 15/ 8/ 2008. ينظر على الانترنت: -http:// www.alarabiya.net/programs/html [↑](#footnote-ref-18)
19. (19) المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-19)
20. (20) ينظر: صحيفة النهار (الكويتية)، العدد 324، الجمعة 25 يوليو (تموز) 2008. [↑](#footnote-ref-20)
21. (21) جاء في مذكرات جميس بيكر بخصوص سياسية مصر حيال العراق، القول: " وكان جيران صدام وخاصة مصر يشعرون بالامتنان له واعتقدوا انه سينصرف بعد الحرب الى عمليات الأعمار الداخلي وشجعوا الولايات المتحدة على استمالته". ينظر: جميس بيكر، المصدر السابق، ص 382. [↑](#footnote-ref-21)
22. (22) عبد المنعم ماجد (د.)، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، الجزء الثاني ، ط6 ، 1982، مكتبة الانجلو المصرية، ص 35. [↑](#footnote-ref-22)
23. () ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس، ط السادسة، دار العلم للميلاين – بيروت، ص ص 276- 297، كذلك؛ محمد نور الدين، حجاب وحراب.. الكمالية وأزمات الهوية في تركية، ط1، دار الريس ، بيروت، 2001، ص 19 . [↑](#footnote-ref-23)
24. () احمد نوري النعيمي، تركية وحلف شمال الأطلسي، المطبعة الوطنية، عمان، 1981، ص 8 . [↑](#footnote-ref-24)
25. () عوني عبد الرحمن السبعاوي، العلاقات العراقية- التركية 1932-1958، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، مديرية دار الكتب، 1986، ص 18. [↑](#footnote-ref-25)
26. () جورج كيرك، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية، الجزء الأول، ترجمة، سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار واسط ، 1990، ينظر: ص ص 6- 29 . [↑](#footnote-ref-26)
27. () هيثم الكيلاني، المصدر السابق، ص 24. [↑](#footnote-ref-27)
28. () وافق مجلس حلف شمال الأطلسي في 21 أيلول عام 1951 على انضمام تركية واليونان الى الحلف، وفي 18 شباط عام 1952، لمزيد من التفاصيل حول انضمام تركية لحلف شمال الأطلسي، ينظر: احمد النعيمي (د.)، تركية وحلف شمال الأطلسي، المطبعة الوطنية ،عمان،1981، ص 13. [↑](#footnote-ref-28)
29. () هيثم الكيلاني، المصدر السابق، ص ص25-26 . [↑](#footnote-ref-29)
30. () المصدر نفسه، ص ص 27- 28. [↑](#footnote-ref-30)
31. () مجموعة باحثين، مستقبل الأمة العربية.. ، مركز دراسات الوحدة، ط1، بيروت، 1988، ص 219. [↑](#footnote-ref-31)
32. () المصدر نفسه، ص21 . [↑](#footnote-ref-32)
33. () أسفرت الانتخابات البرلمانية التركية في الشهر الأخير من سنة 1995عن فوز حزب الرفاه الإسلامي بأكبر نسبة من الأصوات كما إن انتخابات عام 2002 أسفرت عن فوز حزب العدالة والتنمية ذو الاتجاه الإسلامي في الانتخابات مما يؤكد عمق تلك العلاقات، محمد نور الدين، تركية في زمن التحول.. قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص 188. [↑](#footnote-ref-33)
34. () المصدر نفسه، ص 24. [↑](#footnote-ref-34)
35. () خليل اليأس مراد، الاتفاق العسكري التركي - الصهيوني.. حلف إقليمي في إطار الشراكة الأمريكية، مجلة أم المعارك، عدد أكتوبر / تشرين الأول 1997، ص70 . [↑](#footnote-ref-35)
36. () فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، ط1، القاهرة ،1993، ص121. [↑](#footnote-ref-36)
37. () صندوق النقد الدولي1989، ويلاحظ أقيام الصادرات والواردات: Directions trade Statistics,year book. [↑](#footnote-ref-37)
38. () احمد نوري النعيمي (د.)، الأسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية - التركية، ورقة قدمت الى مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.. حوار مستقبلي، ط1، بيروت، 1995، ص341. [↑](#footnote-ref-38)
39. () أرسين كالايسي أوغلو، السياسة التركية والأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط ضمن: منتدى الفكر العربي، العرب والأتراك.. الاقتصاد والأمن الإقليمي، سلسلة الحوارات العربية الدولية، عمان 1996، ص 96. [↑](#footnote-ref-39)
40. () عبد الجبار عبد مصطفى (د.)، سياسة تركيا الإقليمية وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي، مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، العدد 5، 1998 ص332. [↑](#footnote-ref-40)
41. () احمد نوري النعيمي، الأسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية التركية،المصدر السابق، ص340. [↑](#footnote-ref-41)
42. () أرسين كالايسي اوغلو، المصدر السابق، ص 96. [↑](#footnote-ref-42)
43. () حسن بكر احمد، العلاقات العربية- التركية بين الحاضر والمستقبل، سلسلة دراسات إستراتيجية، عدد 41، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2000، ص42. [↑](#footnote-ref-43)
44. () المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، حالة الأمة العربية..، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002 ، ص66. [↑](#footnote-ref-44)
45. () عاشت المنطقة في تشرين الأول 1998 حالة توتر عسكري بعد اتهام أنقرة لسورية بدعم حزب العمال الكردستاني، للتفاصيل، ينظر: محمد نور الدين (د.)، حجاب وحراب.. الكمالية وأزمات الهوية في تركية، الطبعة الأولى، دار الريس للكتب والنشر، 2001. ، ص ص 49-57-63 . [↑](#footnote-ref-45)
46. () حسن بكر احمد بكر، المصدر السابق، ص43. [↑](#footnote-ref-46)
47. () المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، حالة الأمة العربية..، المصدر السابق، ص67. [↑](#footnote-ref-47)
48. () العلاقات السورية التركية <http://ar.wikipedia.org/wiki>- [↑](#footnote-ref-48)
49. () المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، ص66. [↑](#footnote-ref-49)
50. () العلاقات السورية التركية ، المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-50)
51. () المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، المصدر السابق، ص 318. [↑](#footnote-ref-51)
52. () محمد نور الدين (د.)، الدور التركي تجاه المحيط العربي، الحلقة الأولىجريدة الجريدة، وعلى الانترنت: [http://www.aljaredah.com/paper.php?](http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=17984) - [↑](#footnote-ref-52)
53. () العلاقات السورية التركية <http://ar.wikipedia.org/wiki>- [↑](#footnote-ref-53)
54. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-54)
55. () اتفاقية كيوتو: Kyoto Protocol) ): خطوة تنفيذية [لاتفاقية الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغير المناخي](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AF%D8%A6%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A)، من خلال معاهدة بيئية دولية في مؤتمر الأمم المتحدة (UNCED، والمعروف ب[قمة الأرض](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%85%D8%A9_%D8%B1%D9%8A%D9%88) الذي عقد في ([ريو دي جانيرو](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%88_%D8%AF%D9%8A_%D8%AC%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%B1%D9%88)) في [البرازيل](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%84)، في الفترة 3-14 يونيه/ حزيران [1992](http://ar.wikipedia.org/wiki/1992). ينظر: <http://ar.wikipedia.org/wiki> - () غادة اليافي (د.)، شبكة الوحدة الإخبارية، لماذا انقلبت تركيا وقطر على سوري، ينظر:

    http://www.sudaneseonline.com - [↑](#footnote-ref-55)
56. () المصدر نفسه . [↑](#footnote-ref-56)
57. [↑](#footnote-ref-57)
58. () غادة اليافي، المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-58)
59. () [علي جلال عوض](http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/1760/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%83.aspx#desc)، تحليل أولي للدور التركي في ظل الثورات العربية،(ملف العدد، الارتباك) مجلة السياسة الدولية، تصدر عن مؤسسة الأهرام، الاثنين 4 مارس 2013 : [www.siyassa.org.eg/News Content](http://www.siyassa.org.eg/News%20Content) -

    () أرسين كالايسي أوغلو، السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط، في كتاب العرب وجوارهم إلى أين ؟ مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 20، ط1، بيروت، 2000، ص ص236-237.

    [↑](#footnote-ref-59)
60. [↑](#footnote-ref-60)
61. () المصدر نفسه، ص239. [↑](#footnote-ref-61)
62. () لمزيد من التفاصيل حول عرض المشكلة في الجامعة العربية، ينظر: علي جمالو، ثرثرة فوق الفرات، النزاع على المياه في الشرق الأوسط ، رياض الريس ، ط1، لندن، 1996، ص69 وص 74 . [↑](#footnote-ref-62)
63. () المصدر نفسه، ص74. [↑](#footnote-ref-63)
64. () محمد عبد القادر خليل، تركيا في شرق أوسط جديد (1ـ2) ، على الانترنت:

    الثلاثاء 2013/2/26 http://www.moheet.com - [↑](#footnote-ref-64)
65. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-65)
66. (66 ) الحافظ النويني، العلاقات التركية-الإيرانية، بين التعاون والتنافس وانعكاسها على منطقة الشرق الأوسط ، [الحوار المتمدن- العدد: 4018 - 2013 / 3 / 1 - 07:46](http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=4018)  [↑](#footnote-ref-66)
67. () آرشين أديب مقدم) د.)،) تقارير)، العلاقات التركية الإيرانية:أخوة إسلامية أم تنافس إقليمي؟

    [http://studies.aljazeera.net/reports/2013/05/20](http://studies.aljazeera.net/reports/2013/05/201359113837501211.htm) - [↑](#footnote-ref-67)
68. () محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسية ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921- 1941، مراجعة الدكتور كمال مظهر احمد، منشورات مركز الدراسات الايرانية – جامعة البصرة، 1988، ص ص 92- 93. [↑](#footnote-ref-68)
69. (69) جهاد صالح العمر (د.) واسعد محمد زيدان السواري، ايران في عهد رضا شاه بهلوي 1925- 1941 ينظر: ص ص 21- 26 [↑](#footnote-ref-69)
70. () د. آرشين أديب مقدم ) تقارير)، العلاقات التركية الإيرانية: أخوة إسلامية أم تنافس إقليمي ؟

    <http://studies.aljazeera.net/reports/2013/05/201359113837501211.htm> - [↑](#footnote-ref-70)
71. (71) محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق ، ص 93. [↑](#footnote-ref-71)
72. (72) المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-72)
73. (73) أحمد جاسم إبراهيم الطائي( د.)، العلاقات التركية- الإيرانية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، 1918- 1947، بحث مقبول للنشر في مجلة بيت الحكمة في بغداد ، و 16 . [↑](#footnote-ref-73)
74. (74) د. آرشين أديب مقدم ) تقارير) ، العلاقات التركية الإيرانية: أخوة إسلامية أم تنافس إقليمي ؟

    <http://studies.aljazeera.net/reports/2013/05/201359113837501211.htm> - [↑](#footnote-ref-74)
75. (75) ينظر : http://archive.arabic.cnn.com/2012/world/1/17/nato.turkey/index.html? - [↑](#footnote-ref-75)
76. (77) [الحافظ النويني،](http://www.ahewar.org/search/search.asp?U=1&Q=%C7%E1%CD%C7%DD%D9+%C7%E1%E4%E6%ED%E4%ED)  العلاقات التركية- الإيرانية، المصدر السابق.    [↑](#footnote-ref-76)
77. (78). المصدر نفسه [↑](#footnote-ref-77)
78. (79) المصدر نفسه [↑](#footnote-ref-78)
79. () آرشين أديب مقدم) د.)،) تقارير)، العلاقات التركية الإيرانية: أخوة إسلامية أم تنافس إقليمي؟ ، المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-79)
80. (80) المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-80)
81. (81) شارل أيوب - الديار ، [تفاهم ايران - تركيا فيه مصلحة **لسوريا** ولهما](http://www.charlesayoub.com/more/513273) ينظر:

    -http://www.charlesayoub.com/more

    [↑](#footnote-ref-81)
82. \*مداخلة في ملتقى الرابطة العربية لعلوم الاتصال – بيروت، أيار 2015

    أستاذ دراسات المعلومات وتكنولوجيا الإعلام في الجامعة اللبنانية [↑](#footnote-ref-82)
83. 2 طالبة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال في الجامعة اللبنانية [↑](#footnote-ref-83)